
مدرسة الحديث العراقية
مجلة
المحدث
مجلة علمية فصلية
السنة الأولى، العدد الثاني، ١٤٤٢هـ، ٢٠٢٠م
تصدر عن
مدرسة الحديث العراقية
ربيع الآخر
كانون الأول


بسم الله الرحمن الرحيم





مجلة المحدث مجلة علمية فصلية متخصصة بالحديث وعلومه

تصدر عن

مدرسة الحديث العراقية





بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

كلمة العدد

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد دارت عجلة الأيام وأوصلتنا إلى رحاب العدد الثاني من مجلة المحدث، هذه المجلة العلمية الثقافية التي تصدر عن مدرسة الحديث العراقية، وقد حوى هذا العدد جملة من النشاطات العلمية الحديثية والإعلامية التي أقامتها المدرسة ضمن خطتها المدروسة والموضوعة لأجل تبليغ سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ونشرها، وخدمة طلبة العلم، نشاطات متنوعة من مؤتمر دولي، وندوات علمية، وحلقات نقاشية، ومجالس رواية ودراية، ومحاضرات علمية، ومشاريع حديثية رائدة، وزيارات تواصلية لتقوية وإدامة أطر التواصل العلمي مع المؤسسات والشخصيات العلمية والإدارية.

كما ضم العدد مجموعة من المقالات العلمية والدعوية المتينة لنخبة طيبة من الأساتذة والشيوخ تناولت جوانب شتى ومختلفة من الجوانب الحديثية: العلل والمصطلح وأعلام المحدثين ورد الشبهات، والسيرة، والشروح، والتعريف بالشخصيات.

والحمد لله أولاً وآخراً.








مدرسة الحديث العراقية
باقة من نشاطات
مدرسة الحديث
العراقية وفروعها

نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع الفلوجة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بتاريخ ٢٩ صفر ١٤٤٢هـ شهدت مدينة الفلوجة حفلاً مباركاً بافتتاح مدرسة الحديث العراقية فرعها في الفلوجة، في مقرها الكائن في جامع الهداية.

وقد حضر الحفل مجموعة طيبة من أساتذة مدرسة الحديث العراقية، كما وحضر الحفل مجلس علماء الأنبار، وممثل مديرية الوقف السني في الفلوجة، وبعض أساتذة الجامعات العراقية.

افتتح الحفل بتلاوة معطرة من كتاب الله تعالى ، ثم كلمة مدرسة الحديث العراقية – المركز ، الكلمة ألقاها الأستاذ الدكتور ماجد حميد مسؤول فروع المدرسة في المحافظات ، فبعد أن نقل تحيات شيخ مدرسة الحديث العراقية الشيخ المسند (بهجة الهيتي) للحاضرين ، استذكر في كلمته المكانة العلمية والدينية لمدينة الفلوجة ، وبين من خلال كلمته أن مدرسة الحديث العراقية ما هي الا امتداد للحركة العلمية الكبيرة التي قادها الشيخ الجليل عبد العزيز سالم السامرائي (رحمه الله) ناشر العلم على ضفاف الفرات ، وذكر في كلمته أن مدرسة الحديث ومنذ اللحظة الأولى لتأسيسها أخذت العهد على نفسها السير على المنهج الوسط الذي خطه النبي الأكرم صلى الله عليه وسلم ، دون غلو أو تطرف.

وكان لمديرية الوقف السني في الفلوجة موقفاً مشرفاً ذاك أنها أبدت استعدادها لتسخير كافة إمكانياتها لدعم مدرسة الحديث العراقية، جاء ذلك على لسان المعاون الإداري الأستاذ محمد مجبل أثناء كلمة له بالمناسبة.

ثم أعقبها كلمة لمجلس علماء الأنبار ألقاها الشيخ الفاضل عبد الله حسين الكبيسي، الذي أشاد بهكذا خطوة لنشر سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم على أوسع نطاق، مشدداً على ضرورة تكاتف الجميع من أجل الوقوف ضد الهجمة الخبيثة التي تحاول النيل من مقام النبي صلى الله عليه وسلم وسنته، وانتقاص أصحابه رضي الله عنهم أجمعين.

واستذكر الحاضرون الجهود المباركة للشيخ الدكتور مكي حسين الكبيسي رحمه الله في نشر السنة النبوية والدفاع عنها.

من الجدير بالذكر أن مدرسة الحديث العراقية فرع الفلوجة عقدت بعضا من مجالس السماع، كان آخرها مجلساً لسماع الشمائل المحمدية للإمام الترمذي رحمه الله.





كما وأنها ستشرع قريباً بانطلاق أول دورة علمية لها في الحديث النبوي وعلومه، إضافة الى علوم الفقه والنحو والعقيدة









تقيم مدرسة الحديث العراقية فرع الفلوجة

(دورة علمية رصينة)



وبالشروط الاتية:

١. العمر بالنسبة للمدارس الاسلامية ١٥ سنة فما فوق اما بقية المدارس خريج اعدادية ١٨ سنة فما فوق

٢. يكون التسجيل الكتروني

٣. ان يكون حسن السيرة والسلوك

٤. تكون الدروس في مقر مدرسة الحديث في جامع الهداية في الفلوجة

٥. ان يجتاز الطالب المقابلة

- **ويكون التسجيل على الرابط:**

(١٨FaV٥https://forms.gle/ptvUmBrRFdn)

- ويكون التسجيل لغاية ٣/ ١١
- مدرسة الحديث العراقية / فرع الفلوجة

(https://www.facebook.com/١٠٥٠٧٥٧٨٤٦٣٦٠٦٨(مدرسة-الحديث-العراقية-فرع-الفلوجة





نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه وبعد:

فهذا ملخص موجز لأهم نشاطات مدرسة الحديث العراقية / فرع نينوى ، لمدة ثلاثة أشهر من ١٠/١ والى ٢٠٢٠/١٢/٣١م نسال الله تعالى التوفيق والإتمام والتسديد.

وتتمحور المشاريع العلمية على سبيل الإجمال فيما يأتي :

١. إقامة مجموعة من مجالس السماع بالإجازة .
٢. نشر بوسترات تعريفية أسبوعية على صفحة الفيس بوك (فرع نينوى) للتعريف بأئمة الحديث .
٣. إقامة دورات علمية متخصصة في الميراث وتخريج الحديث وعلوم القران .
٤. إقامة ندوات حوارية علمية مع كلية العلوم الإسلامية، وعلوم القرآن، وكلية التربية بنات .
٥. لقاء نصف شهري مع شخصيات لها شهرة على مستوى الداخل والخارج .
٦. رصد والتقاط الشبهات التي يروج لها اللادينيون ، مع الإجابة عنها .
٧. مجموعة حلقات بعنوان (مكتوبا عندهم) للتعريف بسيرة سيد الانبياء ﷺ .

أما على سبيل التفصيل فهي كما موضحة بالجدول التالي :

الجمعة : ١٠/١٦ الساعة التاسعة مساء: إقامة مجلس سماع (الشمائل المحمدية) الجزء الأول/ الشيخ إبراهيم الحيالي

الإثنين : ١٠/١٩ شرح متن في الميراث ، شيخ حاتم العباسي

الثلاثاء: ١٠/٢٠ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني



الجمعة: ١٠/٢٣ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (أ. د داود صالح)

السبت: ١٠/٢٤ الساعة العاشرة مساء: إقامة مجلس سماع (الشمائل المحمدية) الجزء الثاني/ الشيخ إبراهيم الحيالي.

الإثنين : ١٠/٢٦ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١٠/٢٧ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الأربعاء: ١٠/٢٨ الحلقة رقم١ بعنوان (مكتوبا عندهم) للتعريف بسيرة سيد الانبياء ﷺ ، الشيخ حاتم العباسي.

الجمعة: ١٠/٣٠ الساعة التاسعة مساء: إقامة مجلس سماع (الشمائل المحمدية) الجزء الثالث/ الشيخ إبراهيم الحيالي.

الأحد: ١١/١ الحلقة رقم٢ بعنوان (مكتوبا عندهم) للتعريف بسيرة سيد الأنبياء ﷺ ، الشيخ حاتم العباسي.

الإثنين: ١١/٢ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١١/٣ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الأربعاء: ١١/٤ ندوة علمية حوارية بالإشتراك مع كلية العلوم الإسلامية (دور العلماء الربانيين في تحصين المجتمعات زمن الفتن) .

الجمعة: ١١/٦ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة (أ . د عماد الدين خليل).

السبت: ١١/٧ الساعة العاشرة مساء: إقامة مجلس سماع أوائل أمات الكتب التسعة ج١ / الشيخ إبراهيم الحيالي .

الإثنين: ١١/٩ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي .



الثلاثاء: ١١/١٠ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الجمعة: ١١/١٣ الساعة التاسعة مساء: إقامة مجلس سماع أوائل أمات الكتب التسعة ج٢/ الشيخ إبراهيم الحيالي .

الإثنين: ١١/١٦ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١١/١٧ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الأربعاء: ١١/١٨ ندوة علمية حوارية بالإشتراك مع قسم علوم القرآن (التربية العلمية – تحديات الحاضر ورؤى المستقبل).

الجمعة: ١١/٢٠ الساعة الثامنة والنصف :لقاء عبر الزووم مع احدى الشخصيات المعروفة . (أ. د صالح خليل).

السبت: ١١/٢١ الساعة العاشرة مساء: إقامة مجلس سماع أوائل امات الكتب التسعة ج٣/ الشيخ إبراهيم الحيالي .

الإثنين: ١١/٢٣ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١١/٢٤ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الجمعة: ١١/٢٧ الساعة التاسعة مساء: إقامة مجلس سماع متن الغاية والتقريب الجزء ١ / الشيخ إبراهيم الحيالي .

الإثنين: ١١/٣٠ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١٢/١ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الجمعة: ١٢/٤ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (الشيخ محمود الحديدي).

السبت: ١٢/٥ الساعة العاشرة مساء: إقامة مجلس سماع متن الغاية والتقريب الجزء ٢ / الشيخ إبراهيم الحيالي .

الإثنين: ١٢/٧ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١٢/٨ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الجمعة: ١٢/١١ الساعة التاسعة مساء: إقامة مجلس سماع التبيان في آداب حملة القران ج١ / الشيخ إبراهيم الحيالي .

السبت: ١٢/١٢ ندوة علمية حوارية بالإشتراك مع كلية التربية للبنات بعنوان (الدور الريادي للمرأة في قيادة المجتمع).

الإثنين: ١٢/١٤ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي .

الثلاثاء: ١٢/١٥ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني

الجمعة: ١٢/١٨ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (أ. د غانم قدوري) .

السبت: ١٢/١٩ الساعة العاشرة مساء :إقامة مجلس سماع التبيان في آداب حملة القران ج٢ / الشيخ إبراهيم الحيالي .

الإثنين : ١٢/٢١ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١٢/٢٢ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الجمعة: ١٢/٢٥ الساعة التاسعة مساء: إقامة مجلس سماع نزهة النظر شرح نخبة الفكر ج١/ الشيخ ابراهيم الحيالي .

السبت: ١٢/٢٦ الساعة التاسعة مساء: إقامة مجلس سماع نزهة النظر شرح نخبة الفكر ج٢/ الشيخ ابراهيم الحيالي .

الإثنين: ١٢/٢٨ شرح متن في الميراث ، الشيخ حاتم العباسي.

الثلاثاء: ١٢/٢٩ شرح المنتقى من حديث المصطفى ﷺ ، د. منير الشهواني.

الخميس : ١٢/٣١ الساعة الثامنة والنصف: لقاء عبر الزووم مع إحدى الشخصيات المعروفة . (أ. د سمير العبيدي) .

جانب من مشاركة مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى لحفل النصرة في جامع يحيى الطالب





زار وفد مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى عميد كلية العلوم الاسلامية الدكتور طه..

وتم خلال اللقاء بحث سبل التعاون بين الاثنين بإقامة ندوات حوارية علمية مشتركة .. وقدم الوفد درع المدرسة هدية للكلية وعميدها الفاضل .





❍ زيارة ثالثة من وفد مدرسة الحديث العراقية فرع نينوى لقسم علوم القران والتربية الإسلامية .. لبحث سبل التعاون بين المدرسة والكلية باقامة ندوات حوارية علمية وتوعوية تهدف إلى خدمة المجتمع وتحصين ابنائه .



❍ مدرسة الحديث العراقية/ فرع نينوى

محاضرة علمية بعنوان: تصرفات النبي صلى الله عليه وسلم بين البشرية والتشريع والإمامة لفضيلة الدكتور أستاذ الفقه المقارن في كلية الإمام الأعظم ريان توفيق خليل.








مجلة المحدث


جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث
رابطة علماء الأردن
بالتعاون مع
مدرسة الحديث العراقية
يسرها أن تعلن عن الندوة العلمية بعنوان
المنهج النبوي
في تربية الجيل
يتحدث فيها
د. سامي العمور
رابطة علماء الأردن
تعديل السلوك في السنة النبوية
د. عبد السلام الفندي
جمعية الحديث الشريف
الأساليب التربوية في السنة النبوية
د. رضوان الحديدي
مدرسة الحديث العراقية
منهج التربية النبوية في مراعاة احوال الناس
ويدير الندوة د. عبد السلام أبو سمحة عضو رابطة علماء الأردن
وذلك يوم الأحد 2/صفر/1442هـ
الموافق 2020/9/20م
الساعة (9:00 - 10:30) مساءً
بتوقيت الأردن ومكة المكرمة
ستقام الندوة عبر تطبيق (ZOOM) وستبث مباشرة على صفحة الرابطة على فيسبوك @JORDAN.I.S.L


فرع نينوى
تعلن مدرسة الحديث العراقية عن مجلس قراءة وتعليق على:
متن الأربعين السنوسية
أربعون حديثا في اصول التربية والمعاملة
لفضيلة الشيخ:
إبراهيم الحيالي
وذلك يوم الأثنين ٢٨ سبتمبر.
الساعة ١٠:٣٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة بمشيئة الله.
على صفحة الفيس لمدرسة الحديث العراقية
فرع نينوى


مدرسة الحديث العراقية
فرع نينوى
تعقد مدرسة الحديث العراقية مجلس سماع
متن
المقدمة الآجرومية
بقراءة وتعليق الشيخ إبراهيم الحيالي
وذلك يوم الجمعة ١١ / ٩ / ٢٠٢٠ م
الساعة 8 مساءً بتوقيت مكة المكرمة
يبث المجلس على صفحة الفيس بوك لمدرسة الحديث العراقية.



نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع سامراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

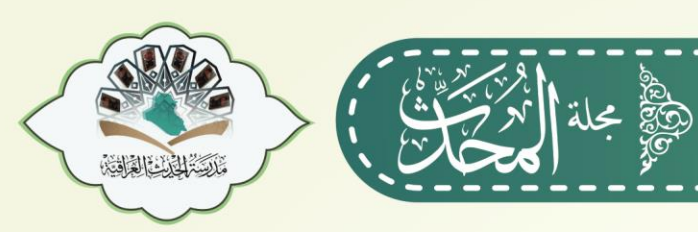
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد تشرف فرع سامراء من مدرسة الحديث العراقية بخدمة سنة النبي صلى الله عليه وسلم وذلك بعقد جملة من النشاطات التي استمر بعضها على مدار شهور، ومن هذه النشاطات:

النشاط الأول: حفل ختم صحيحي «البخاري ومسلم» والموطأ

أقامت مدرسة الحديث العراقية بالتعاون مع مديرية الوقف السني في سامراء يوم الجمعة الموافق السادس من ربيع الاول بين المغرب والعشاء احتفالا في جامع ياسين الحبيب مقر مدرسة الحديث العراقية فرع سامراء، وذلك لتكريم الطلبة الذين حضروا مجالس سماع صحيحي البخاري ومسلم التي أقيمت في جامع ياسين الحبيب، ومجالس سماع الموطأ التي أقيمت في جامع الرافع وذلك بسماع هذه الكتب الثلاثة بكاملها من الأستاذ الدكتور قاسم طه محمد مسؤول مدرسة الحديث العراقية فرع سامراء، وقد افتتح الحفل بقراءة آيات من القرآن الكريم، ومن ثم ألقى مسؤول مدرسة الحديث فرع سامراء كلمة رحب فيها بالحضور، وشكر فيها مديرية الوقف السني متمثلة بمديرها الأستاذ بكر محمد شريف لرعايته لنشاطات المدرسة عامة، ومجالس الرواية والسماع خاصة، وثمن فيها مواظبة الطلبة على الحضور، ومن ثم ألقى السيد مدير مديرية الوقف كلمة بالمناسبة بين فيها حرص مدرسة الحديث العراقية على نشر السنة النبوية، وتبني المدرسة منهج الاعتدال. وقد ألقى الدكتور أيوب حميد لطيف عضو المجمع الفقهي في سامراء كلمة بالمناسبة نبه فيها على أهمية مجالس السماع، وأن لها الدور الكبير في نشر حديث رسول الله ﷺ .

وقد قام مسؤول الفرع في سامراء بتقديم هدايا مدرسة الحديث للسادة مدير مديرية الوقف السني، والمعاون الإداري الدكتور إحسان إبراهيم، ولمسؤولي الشعب في المديرية تثمينا من المدرسة لما تقوم به المديرية من إسهامات جليلة في خدمة المدينة، وختم الحفل بتكريم الطلبة الذين حضروا المجالس، والذين بلغوا واحداً وثلاثين طالباً، علما أن مدرسة الحديث العراقية كانت قد منحت هؤلاء الطلبة إجازة في رواية تلك الكتب الثلاثة.



النشاط الثاني: دروس في مادة تفسير آيات الاحكام

يقوم الشيخ فارس صفاء شاكر الدوش إمام وخطيب جامع ياسين الحبيب ومسؤول اللجنة العلمية لمدرسة الحديث العراقية – فرع سامراء – بإلقاء دروس في مادة تفسير آيات الأحكام بقراءة كتاب نيل المرام في تفسير آيات الاحكام للشيخ محمد صديق حسن خان والتعليق عليه، وشرح كتاب الشمائل المحمدية للإمام الترمذي، وذلك في جامع ياسين الحبيب مقر فرع مدرسة الحديث في سامراء.











نشاطات مدرسة الحديث العراقية فرع ديالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى إله وصحبه وحزبه، وبعد:

فقد حرص فرع محافظة ديالى من مدرسة الحديث العراقية على التواصل العلمي، ونشر حديث النبي صلى الله عليه وسلم، وأقام نشاطات متعددة ومتنوعة على مدار أشهر، نوجز ذكرها فيما يأتي:

١- أنهى الشيخ الدكتور عبد المحسن الجبوري درس الرواية في صحيح الامام البخاري، وعقد مجلس ختمه يوم الخميس الموافق ١٢/ ربيع الأول /١٤٤٢هـ .

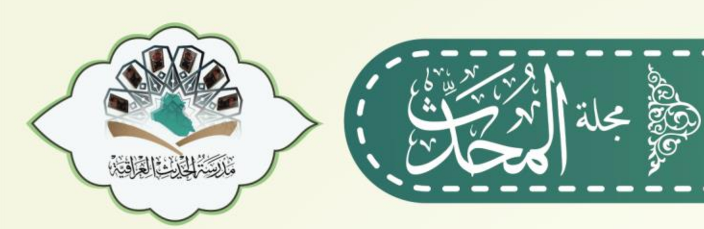
٢- الشروع بقراءة جامع الإمام الترمذي رحمه الله، على الدكتور عبد المحسن الجبوري.

٣- إقامة مجلس الرواية في صحيح الإمام مسلم إذ يعقده كل ثلاثاء الشيخ الدكتور عبدالمحسن الجبوري في جامع الأقصى حي الكاطون.

٤- إقامة درس شرح الأربعين النووية للشيخ الدكتور حسام الربيعي والذي يبث على صفحة الفيس بوك للفرع.

٥- عقدت مدرسة الحديث العراقية- فرع ديالى مجلس سماع بكتاب التطوع في أحد المساجد الثلاثة لصلاح الدين كيكلدي، وقد تمت قراءته على الشيخ عماد الجنابي، وذلك١١/١٠/٢٠٢٠.

٦- اقامت مدرسة الحديث العراقية - فرع ديالى (ملتقى نصرة الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم) في يوم الخميس ٥/ربيع الاول /١٤٤٢/الموافق ١٩/١١/٢٠٢٠ في مسجد خديجة الكبرى في بعقوبة، وقد حاضر فيه عدد من المشايخ العلماء منهم:



الشيخ الدكتور/عبدالله جاسم كردي الجنابي، والشيخ ثامر فاضل العتبي، والشيخ مصطفى صباح، والشيخ عماد سالم، والشيخ صلاح حسن المهداوي.

وقد نسق هذا الجهد وادارة الاخ الشيخ عبدالرحمن سعيد عزاوي مسؤول الرواية في الفرع حفظه الله وبارك فيه.









نشاطات عامة

- في إطار حملة الدفاع عن النبي صلى الله عليه وسلم ضد الهجمة الجبانة الآثمة بالتطاول عليه ممن لم يعرفوا حقه وشأنه ومكانته صلى الله عليه وسلم، أقامت مدرسة الحديث العراقية الحملة العلمية لنصرة النبي صلى الله عليه وسلم تحت شعار (فقد نصره الله) بالتعاون مع مجموعة كبيرة من المؤسسات العلمية على مدار أسبوع تضمن ندوات متعددة، ومحاضرات علمية، ومجالس رواية.




يوم السبت 21/ ربيع الخير / 1442هـ الموافق 7/ 11/ 2020م
عنوان الندوة
(دروس في نصرة النبي صلى الله عليه وسلم)
المكان: جامع أبي حنيفة النعمان رحمه الله
الوقت: الثالثة مساء
المحاضرون :
أ. د. عبد الستار عبد الجبار أ.م د. أنس محمود خلف جراد
ويدير الندوة أ.م. د. عبد الرحمن النعيمي


فقد نصره الله
الحملة العلمية لنصرة النبي
21- 26 / ربيع الأول/ 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

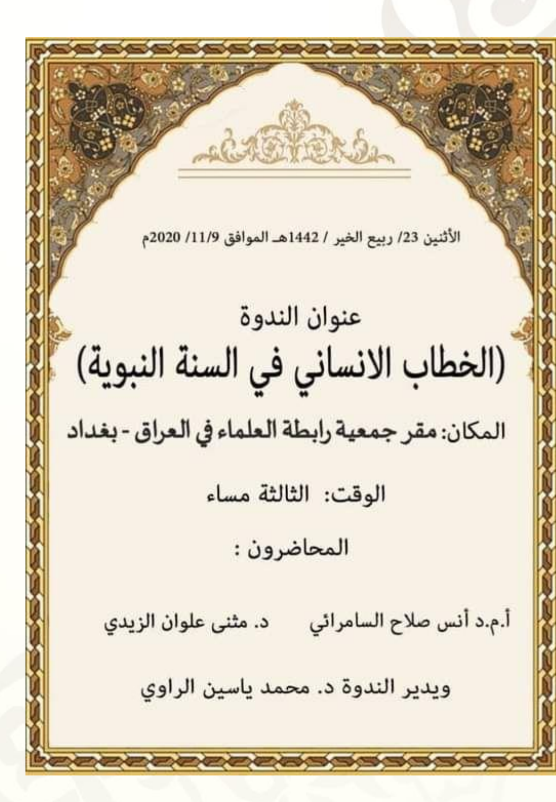

يوم الأحد 22/ ربيع الخير/ 1442هـ الموافق 8/ 11/ 2020م
عنوان الندوة
(حقوق النبي صلى الله عليه وسلم على أمته)
المكان: جامع عبد السلام عارف
الوقت: بعد صلاة المغرب
المحاضرون :
أ. د.أسعد عبد العليم السعدي أ. د. خالد شاكر الكبيسي
ويدير الندوة أ.م. د.علاء العاني
فقد نصره الله
الحملة العلمية لنصرة النبي
21- 26 / ربيع الأول/ 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

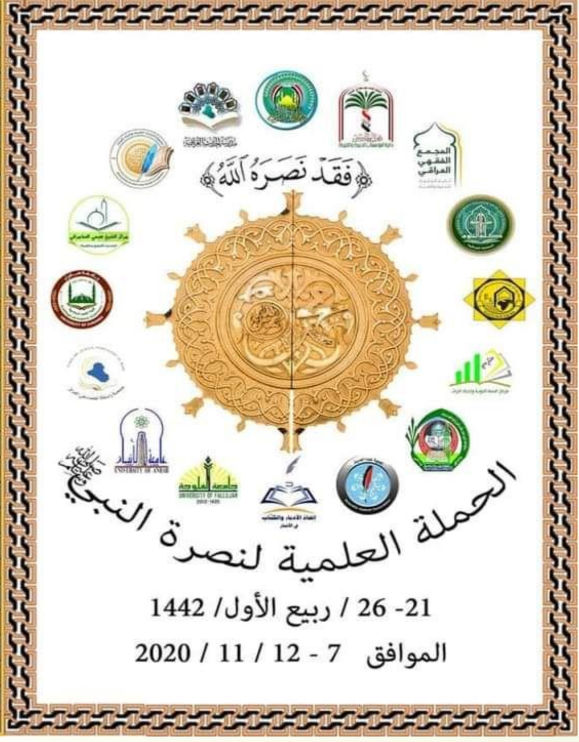


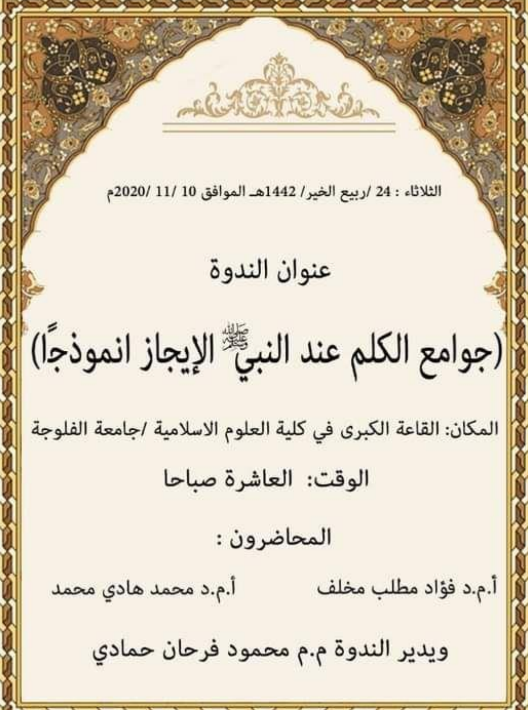



الثلاثاء : 24/ ربيع الخير/ 1442هـ الموافق 10/ 11/ 2020م
عنوان الندوة
(موقف الشريعة الإسلامية من الإساءة
إلى الأنبياء عليهم السلام)
المكان: موقع مدرسة الحديث العراقية
عبر تطبيق الزووم وصفحة الفيس بوك
الوقت: التاسعة مساء
المحاضرون :
أ. د. صالح حمودي
ا.م . د ثابت مهدي حمادي
ويدير الندوة أ.م د. رضوان الحديدي


فقد نصره الله
الحملة العلمية لنصرة النبي
21- 26 / ربيع الأول/ 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020


الأثنين 23/ ربيع الخير / 1442هـ الموافق 11/9/ 2020م
عنوان الندوة
(الخطاب الانساني في السنة النبوية)
المكان: مقر جمعية رابطة العلماء في العراق - بغداد
الوقت: الثالثة مساء
المحاضرون :
أ.م.د أنس صلاح السامرائي
د. مثنى علوان الزيدي
ويدير الندوة د. محمد ياسين الراوي


فقد نصره الله
الحملة العلمية لنصرة النبي
21- 26 / ربيع الأول/ 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020



الثلاثاء : 24 /ربيع الخير/ 1442هـ الموافق 10 /11 /2020م

عنوان الندوة

(جوامع الكلم عند النبي ﷺ الإيجاز انموذجًا)

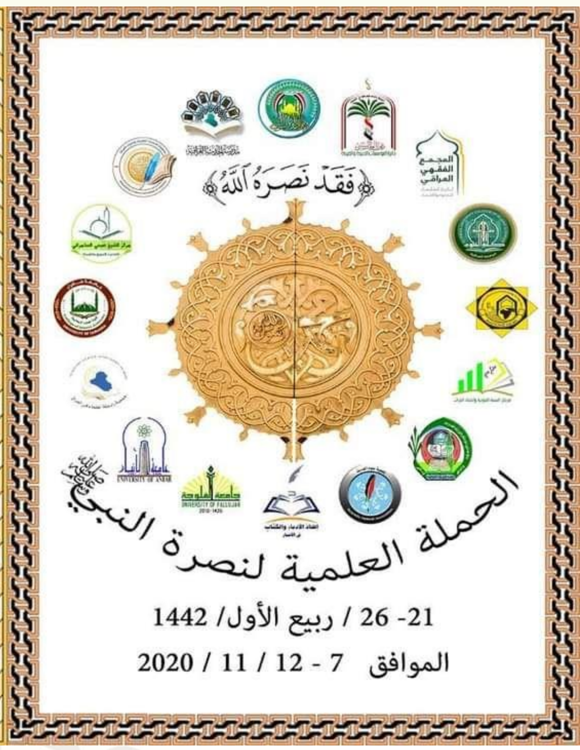
المكان: القاعة الكبرى في كلية العلوم الاسلامية /جامعة الفلوجة

الوقت: العاشرة صباحا

المحاضرون :

أ.م.د فؤاد مطلب مخلف — أ.م.د محمد هادي محمد

ويدير الندوة م.م محمود فرحان حمادي





الاربعاء ٢٥ ربيع الخير ١٤٤٢هـ الموافق ١١/١١/ ٢٠٢٠م

عنوان المجلس

«نظم الدُرر السَّنية في السِّير الزكية»
«للحافظ العراقي» «ت: 806»

قرأة وتعليق: الشيخ الدكتور عبد الحكيم الأنيس حفظه الله

الوقت: ٧:٣٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة

يبث عبر:
صفحة الفيس بوك لمدرسة الحديث العراقية
اليوتيوب على الرابط المرفق أعلاه







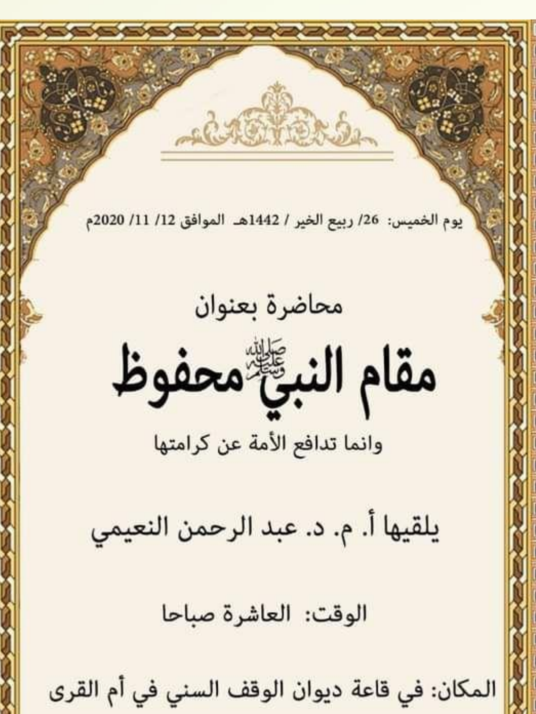
يوم الأربعاء :25/ربيع الخير/ 1442هـ الموافق 11/11/ 2020م
عنوان الندوة
(نصرة النبي ﷺ واجب الوقت)
المكان: مقر المدرسة
الدورة - جامع خالد بن الوليد
الوقت: الثالثة مساء
المحاضرون :
د. عطاالله الزوبعي
د. محمد غازي
ويدير الندوة أ. م. د. ماجد حميد
فقد نصره الله
الحملة العلمية لنصرة النبي ﷺ
21- 26 / ربيع الأول/ 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

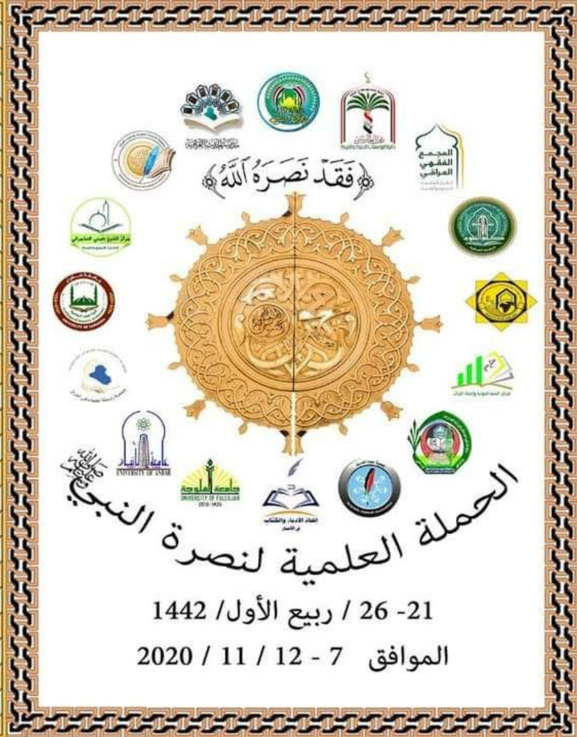


مدرسة الحديث العراقية
تُعلن مدرسة الحديث العراقية عن مجلس رواية كتاب:
نور العيون
في تلخيص سيرة الأمين المأمون سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
قراءة وتعليق فضيلة الشيخ الدكتور:
عبد الحكيم الأنيس حفظه الله
وذلك يوم الجمعة ١٣ ربيع الثاني ١٤٤٢ هـ . الموافق : ٢٠٢٠/١٠/٣٠م.
الساعة ٣:٣٠ مساءً بتوقيت مكة وبغداد.
المجلس على صفحة الفيس بوك لمدرسة الحديث العراقية، وعلى قناة اليوتيوب لفضيلة الشيخ د.عبد الحكيم الأنيس






يوم الخميس: 26/ ربيع الخير / 1442هـ الموافق 12/ 11/ 2020م
محاضرة بعنوان
مقام النبي ﷺ محفوظ
وانما تدافع الأمة عن كرامتها
يلقيها أ. م. د. عبد الرحمن النعيمي
الوقت: العاشرة صباحا
المكان: في قاعة ديوان الوقف السني في أم القرى


فقد نصره الله
الحملة العلمية لنصرة النبي ﷺ
21- 26 / ربيع الأول/ 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020


يوم الخميس: 26/ ربيع الخير / 1442هـ الموافق 12/ 11/ 2020م
عنوان الندوة
(خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وشمائله)
المكان: موقع مدرسة الحديث العراقية
عبر تطبيق الزووم وصفحة الفيس بوك
الوقت: الثامنة مساء
المحاضرون :
أ.م د. حسين غازي السامرائي
أ.م د. محمد عز الدين السامرائي
ويدير الندوة أ. د. قاسم السامرائي


فقد نصره الله
الحملة العلمية لنصرة النبي ﷺ
21- 26 / ربيع الأول/ 1442
الموافق 7 - 12 / 11 / 2020

تقيم مدرسة الحديث العراقية

مشروع قراءة الكتب الستة

الكتاب الأول: صحيح البخاري

- يوم الجمعة ٦ ربيع الأول ١٤٤٢هـ الموافق ٢٣/١٠/٢٠٢٠م.
- الساعة ٩:٣٠ مساءً بتوقيت مكة المكرمة وبغداد.





حملة (فَقَدْ نَصَرَهُ اللهُ)

الندوة العلمية:

((نصرة النبيﷺ واجب الوقت))

- يوم الاربعاء ٢٥ ربيع الخير ١٤٤٢هـ الموافق ١١/١١/ ٢٠٢٠م

مقر مدرسة الحديث العراقية – الدورة – جامع خالد بن الوليد.



- المحاضرون:

د. عطا الله مدب الزوبعي

د. محمد غازي

- يدير الندوة:

أ.م.د. ماجد حميد عبد

شكر وعرفان

قدم مسؤول العلاقات والإعلام فضيلة الدكتور ماجد حميد الجحيشي درعا إلى السيد عميد كلية العلوم الإسلامية أ. د محمد شاكر الكبيسي تثمينا لجهوده في انجاح المؤتمر العلمي الأول (مدرسة الحديث العراقية أصالة وتجدد) الذي اقامته المدرسة بالتعاون مع كلية العلوم الإسلامية –الجامعة العراقية.



مجلس سماع كتاب: اقتضاء العلم العمل (للخطيب البغدادي ت٤٦٣هـ)

قراءة على: فضيلة الشيخ ناصر بن أحمد السوهاجي حفظه الله



مدرسة الحديث العراقية دورة علمية بمدارسة (مقدمة صحيح الإمام مسلم)

المحاضر الشيخ:

أحمد بن عبد الرزاق آل أبراهيم العنقري حفظه الله تعالى.

دورة علمية

تقيم مدرسة الحديث العراقية دورة علمية بمدارسة

(مقدمة صحيح الإمام مسلم)

المحاضر الشيخ

أحمد بن عبد الرزاق آل أبراهيم العنقري حفظه الله تعالى

يبث الدرس على:

تطبيق zoom

تطبيق فيس بوك الصفحة الرئيسة لمدرسة الحديث العراقية

إبتداءً من يوم السبت ١٧ محرم ١٤٤٢ الموافق ٢٠٢٠/٩/٥ أن شاء الله تعالى

بمعدل درس واحد أسبوعيا

الساعة الخامسة مساءً بتوقيت مكة المكرمة



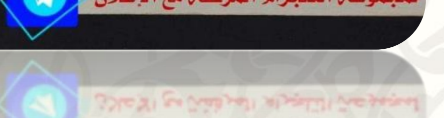
مميزات الدورة:

يحصل من يجتاز الإختبار في نهاية الدورة على:

١.إجازة بالسند المتصل من الشيخ.

٢. شهادة مشاركة وأجتياز من مدرسة الحديث العراقية.

٣. الدورة مجانية.



للإلتحاق بالدورة يرجى الانضمام لمجموعة التلجرام المرفقة مع الاعلان



تُعلن مدرسة الحديث العراقية عن إقامة دورة في

علم المواريث

لفضيلة الشيخ الفرضي:

د. مولود مخلص الراوي حفظه الله

بدء الدورة	وقت الدورة	بث الدورة
ابتداءً من يوم الخميس الموافق ٢٠٢٠/٩/٢٤م بمعدل درس واحد اسبوعيا.	الساعة الخامسة مساءً بتوقيت مكة.	على تطبيق zoom وعلى الفيس بوك.

مميزات الدورة

١. الدورة مجانية.

٢. يحصل من إجتاز الإختبار النهائي

أ. إجازة بالمنظومة الرحبية.

ب. شهادة مختومة من مدرسة الحديث العراقية ومن فضيلة الشيخ.

شروط الإنظمام للدورة

١. إخلاص النية والمثابرة والجد في طلب العلم.

٢. لا يسمح بدخول الإختبار النهائي إلا لمن حضر واستمع.

تنبيه

للإلتحاق بالدورة يرجى التسجيل في الاستمارة.

يغلق باب التسجيل يوم الثلاثاء ٢٠٢٠/٩/٢٢م.

المؤتمر العالمي الدولي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله وحده والصلاةُ والسلامُ على من لا نبيَّ بعدَه، وعلى أله وصحبه أجمعين. وبعد.

اقامت مدرسة الحديث العراقية بالتعاون مع كلية العلوم الاسلامية مؤتمرا دوليا حمل عنوان (مدرسةُ الحديثِ العراقيةِ – أصالةٌ وتجددٌ –) على مدى يومي الثالثِ عشر والرابعِ عشر من شهر محرمٍ الحرامِ لعامِ اثنينِ واربعين واربعمائةَ وألفٍ من الهجرةِ النبويةِ المباركةِ الموافقِ للأولِ والثاني من شهرِ أيلولَ للعامِ عشرينَ وألفينِ من الميلاد. وبمشاركةٍ واسعةٍ من اساتذةٍ وباحثينٓ متخصصين من داخلِ العراقِ وخارجِه. وقد بلغت عددُ البحوثِ المقدَّمةِ إلى المؤتمرِ ثلاثةً وعشرينَ بحثاً علمياً نوقشت ضمن محاور المؤتمر التي توزعت ضمن ايام انعقاد المؤتمر وعلى النحو الآتي:

((**المحور الأول**)): (**نشأة مدرسة الحديث في العراق**)

((**المحور الثاني**)): (**أعلام مدرسة الحديث في العراق**)

((**المحور الثالث**)): (**أثر مدرسة الحديث العراقية في المدارس الأخرى**)

((**المحور الرابع**)): (**الصناعة الحديثية لمدرسة الحديث في العراق**)

وقد خرج المؤتمرون ببيانٍ ختاميٍّ تضمن التوصياتِ الاتية :

١- لما كانتْ مدرسةُ الحديثِ العراقيةِ هي المدرسةُ الأمُّ في علمِ الدرايةِ وفنونِ الصناعةِ الحديثيةِ، ابتداءً بابنِ سيرينَ .ومروراً بشعبةَ والثوريِّ .وامتداداً بأحمدَ بنِ حنبلٍ، والدارقطنيِّ، والخطيبِ البغداديِّ، فمنَ الضروريِّ بمكانٍ تكثيفُ الدارساتِ الحديثيةِ الجادةِ، واختيارٌ نوعيٌّ للبحوثِ والأطاريحِ الجامعيةِ، والابتعادُ عن الدراساتِ السطحيةِ العامةِ، بما يتلاءمُ وسمعةَ مدرسةِ الحديثِ العراقيةِ، ولاسيَّما مع حاجةِ الساحةِ العلميةِ إلى هذهِ الدراساتِ، لإعادةِ مكانةِ العراقِ في هذا المجالِ.

٢- الدعوةُ إلى مدِّ الجسورِ العلميةِ والمعرفيةِ بين الجامعاتِ المتخصصةِ في الحديثِ النبويِّ وعلومِه، وبالمؤسساتِ العلميةِ الأخرى، على المستويَينِ الداخليِّ والخارجيِّ، لتلاقحِ الأفكارِ والمعلوماتِ والابتعادِ عن الرَّتابةِ والتكرارِ.



٣- ضرورةُ إقامةِ مواقعَ حديثيةٍ متخصصةٍ على الشبكةِ العنكبوتيةِ، يديرُها متخصصونَ كفوءينَ، من ذوي الاختصاصِ في علمِ الحديثِ لمواجهةِ الشبهاتِ والطعونِ في السنةِ النبويةِ.

٤- إنشاءُ مجلةٍ رقميةٍ سنويةٍ خاصةٍ بالحديثِ وعلومِهِ، ترتبطُ بموقعٍ إلكترونيٍّ على الشبكةِ العنكبوتيةِ، ترفدُ بكلِّ جديدٍ من البحوثِ الحديثيةِ والدراساتِ الجديدةِ.

٥- تدعو مدرسةُ الحديثِ العراقيةِ الجامعاتِ الأكاديميةِ، والمدارسَ الحديثيةِ، والدورَ، والروابطَ، والمشيخاتِ، والجمعياتِ العلميةِ، إلى إنشاءِ رابطةٍ علميةٍ عالميةٍ خاصةٍ بأهلِ الحديثِ أساتذةً وطلاباً، بعنوانِ (رابطةُ المحدثينَ العالميةِ) تعنى بالمحدثينَ، ونتاجهم، ومشاريعِهم العلميةِ، وتُسهمُ في التواصلِ العلميِّ بينَ أهلِ الحديثِ في العالمِ كلِّهِ، لنشرِ العلمِ الشرعيِّ على بصيرةٍ وهدىً، بعيداً عن الغلوِّ والتطرفِ، وترصدُ الشبهاتِ العلميةِ وتردُّها بعلمٍ وحكمةٍ، وتسعى إلى ضبطِ هذه العشوائيةِ الكبيرةِ في الساحةِ العلميةِ، لحمايةِ الوسطِ العلميِّ وبالأخصِّ الحديثيِّ من المنتحلينَ، ولابِسِي ثوبَ الحديثِ النبويِّ زوراً.

وعليه فنقترح عقد ورشة علمية لهذا المشروع تتولاها مدرسة الحديث العراقية، برعاية الجامعة العراقية أو ديوان الوقف السني، ويدعى لها كبار أهل الحديث من كل البلاد الاسلامية، للتواصل حول هذا المشروع.

والحمد لله رب العالمين.



مشروع التدبر

مشروع قام بالتعاون بين مدرسة الحديث العراقية ومقرأة الإمام الشاطبي للقراءات القرآنية وعلوم القرآن سلسلة محاضرات علمية بعنوان:

((ليدبروا آياته))

تتضمن هذه السلسلة:

- **تصحيح تلاوة.**
- **وقفات لغوية وبلاغية.**
- **وقفات تدبرية.**

يلقيها في كل أسبوع نخبة منوعة من الشيوخ والأساتذة المتخصصين.





مدرسة الحديث العراقية
المقالات

قواعد فهم السنــة النبويـــة

أ.م.د. إسماعيل عبد عباس الجميلي
التدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

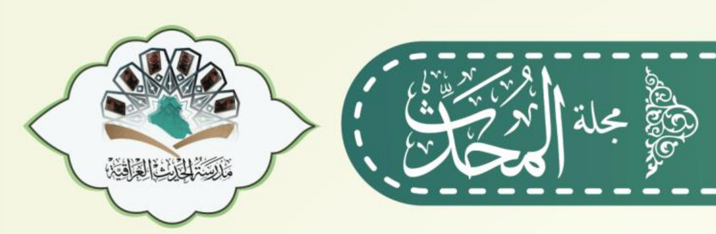
الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد اهتم سلف الأمة بالسنة النبوية اهتماماً بالغاً من حيث حفظها، وضبط ألفاظها، وفحص رواتها، وبيان غوامض ألفاظها، والأهم من ذلك كيفية فهمها واستنباط الأحكام الشرعية منها؛ ليتحقق للعبد الامتثال والاستجابة لأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كي لا يصيبه الوعد القرآني ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[سورة النور:٦٣]، وبما أن السنة النبوية –في الغالب–وظيفتها: التفسير والبيان؛ لذا وضع العلماء رحمهم الله تعالى قواعد لفهم السنة النبوية تعصم مراعاتها الفهم من الوقوع في الزلل، ولما كانت هذه القواعد كثيرة لا يمكن أن يستوعبها هذا المقال؛ لذا فسأتكلم فيه –ان شاء الله– عن قاعدة واحدة من قواعد فهم السنة النبوية، وإن أمد الله في عمري وأعانني فسوف أكتب ما بقي من قواعد الفهم في مقالات قادمة إن شاء الله تعالى.

القاعدة الأولى: التمكن من علوم اللغة العربية:

معلوم أن اللغة العربية من علوم الآلة، ولا يمكن أن يستغني عنها مفسر ولا فقيه، بل من العلماء من جعلها من الشروط الرئيسة في الاجتهاد، واشترط في المجتهد أن يكون علمه باللغة العربية كعلم الخليل وسيبويه، وأنا لا أشدد في ذلك ولكن هناك قدر واجب على طالب العلم أن يتقنه، وهذا الواجب يتحتم على من أراد دراسة السنة النبوية؛ إذ لا يمكن لدارس السنة النبوية أن يفهمها فهماً صحيحاً إلا باللغة العربية، ومن دونها يفسد الدارس أكثر مما يصلح، وحادثة سيبويه الذي ترك



درس الحديث واشتغل باللغة خشية اللحن حاضرة في الأذهان، ولربما من دون معرفة اللغة يكذب الدارس على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يعلم؛ لذا يقول الأصمعي رحمه الله: إن أخوف ما أخاف على طالب العلم إذا لم يعرف النحوَ أن يدخل في جملة قول النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث المتفق عليه: « **مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ** » لِأَنَّهُ صلى الله عليه وسلم لَمْ يكن يلحن، فمهما رويت عنه ولحنت فيه كذبت عليه، هذا لدراس السنة النبوية، فكيف بمن أراد أن يفهمها ويستنبط منها الأحكام الشرعية لمستجدات الأمة ونوازلها؟؛ لذا يقول الإمام شعبة رحمه الله: مثل الذي يتعلم الحديث ولا يتعلم النحو مثل البرنس لا رأس له، ويقول الإمام ابن الصلاح رحمه الله: فحق على طالب الحديث أن يتعلم من النحو واللغة ما يتخلص به من شين اللحن والتحريف ومعَرَّتِهِمَا؛ لذا وجب على المشتغل بالسنة النبوية أن يتعلم طرفاً من لسان العرب وأن يتقن القواعد اتقاناً يحفظه من اللحن؛ ولذلك قال الحافظ العراقي في ألفيته على الحديث:

وَلْيَحْذَرِ اللَّحَّانَ وَالْمُصَحِّفَا ... لَى حَدِيْثِهِ بِأَنْ يُحَرِّفَا

فَيَدْخُلاَ فِي قَوْلِهِ: مَنْ كَذَبَا ... فَحَقٌّ النَّحْوُ عَلَى مَنْ طَلَبَا

ولبيان أهمية اللغة في فهم السنة النبوية أمثلة كثيرة أذكر منها مثالاً واحداً وهو ذكاة الجنين: من قوله صلى الله عليه وسلم في السنن: ((ذكاة الجنين ذكاةُ أمه)) فقد اختلف العلماء في الجنين الذي ذبحت أمه وخرج ميتاً هل يؤكل أم لا؟ على قولين:

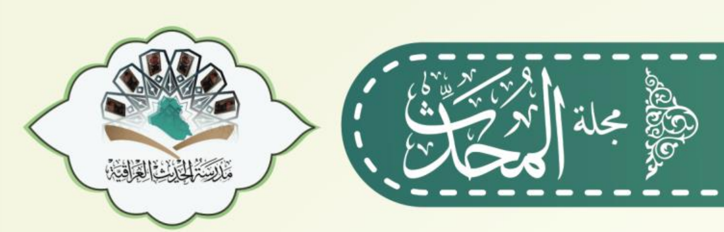
الأول: إن الجنين الذي ذكيت أمه ذكاة شرعية فقد حل أكله؛ لأنه مذكى بذكاة أمه، وبه قال أبو يوسف ومحمد من الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، إلا أن يوجد حياً فيذكى.

الثاني: إنه لا يؤكل إلا أن يخرج حياً فيذبح، لأنه ميتة وقد قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ﴾، وبه قال أبو حنيفة وزفر والحسن بن زياد وابن حزم، ووجه الاختلاف: إن لفظ (ذكاة) الثاني ورد مرفوعاً كالأول وورد منصوباً مما أحدث خفاء في الدليل فلم ينص على المراد منه صراحة بل بقي محل خلاف وموضع تأويل.

- والإعراب على رفع لفظة (ذكاة) الثانية تكون خبراً للمبتدأ، فيصبح المعنى: ذكاة أم الجنين ذكاة له، ويكون هذا الحديث مخصص لعموم آية تحريم الميتة، قال الخطابي في معالم السنن: ((فيه بيان جواز أكل الجنين إذا ذكيت أمه وإن لم يحدث للجنين ذكاة)).
- وعلى رواية النصب: تكون لفظة (ذكاة) منصوبة بنزع الخافض كأنه قال: كذكاة أمه، قال الطيبي في شرح المشكاة: ((ويروى الحديث الأول بالرفع والنصب فمن رفع جعله خبر المبتدأ الذي هو ذكاة الجنين، فتكون ذكاة الأم هي ذكاة الجنين، فلا يحتاج إلى ذبح مستأنف، ومن نصب كان التقدير: ذكاة الجنين كذكاة أمه، فلما حذف الجار نصب، أو على تقدير: يذكى تذكية مثل ذكاة أمه، حذف المصدر وصفته، وأقام المضاف إليه مقامه، فلا بد عنده من ذبح الجنين إذا خرج حياً)).

وبهذا تظهر أهمية اللغة العربية في فهم السنة النبوية فقد رأينا كيف أن حركة اعرابية غيرت معنى بل غيرت حكماً شرعياً وجعلت ما فهمه العلماء من الرفع حلالاً في النصب حرام؛ لذا يجب على المحدث أن يولي اللغة العربية اهتماماً كبيراً ليفهمها فهماً صحيحاً، ويستنبط منها الأحكام الشرعية لنوازل الأمة ومستجداتها، والحمد لله رب العالمين.





معالم أساسية عند قـراءة السيـرة النبويـة

أ.د. عبدالله خلف الحمد
أستاذ السيرة النبوية في كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية

يتعامل القارئ اليوم مع السيرة النبوية وهي مكتوبة في المصادر، وتتنوع في دقة معلوماتها وأسلوب عرضها، لذا ينبغي على قارئها أن يحتاط عند التعامل معها، فأحببت أن أرشده إلى بعض الإضاءات التي تنير له الطريق، وتفتح له بعض الآفاق أسميتها (معالم)، أشير إلى بعضها في هذا المقال:

١- لابد من الرجوع إلى مكتبة السيرة النبوية إذا أردنا أن نكتب رسالة أكاديمية أو محاضرة علمية أو خطبة، لأن هذه المصادر متنوعة، فمنها ما هو أصلي ومنها ما هو تكميلي، حيث يقف على رأس المصادر الأصلية القرآن الكريم وكتب الحديث النبوي وكتب الدلائل والشمائل وكتب السيرة المختصة، ولابد من تقديمها على غيرها، أما المصادر التكميلية أو الفرعية ككتب التاريخ العام والأدب وغيرها، فلا نلجأ إليها إلا بعد استيعاب المصادر الأصلية، أو عند شحة المعلومات مثلا.

٢- إن معلومات السيرة في مصادرنا أفردت بعض معلوماتها في كتب معينة بالصحيح فقط (كما عند البخاري ومسلم في صحيحيهما)، وأحيانا في كتب جمعت بين الصحيح والضعيف، وعليه لابد من الوعي والتدقيق عندما نتعامل مع هكذا روايات وعدم التشدد في قبولها، خاصة إذا كانت الرواية معها سندها من الرواة، حيث يسهل الحكم عليها من حيث القبول والرد.

٣- تطابق أكثر معلومات السيرة النبوية الواردة في كتب الحديث وكتب السيرة، والسبب أنها كُتبت على يد التابعين وتلامذتهم، الذين أخذوا أخبارها من الصحابة الذين عاشوا أو شاركوا أحداثها.

٤- ينبغي على دارس السـيرة النبوية أن يتناولها في زمانها ومكانها، وهذا يعني الحذر من إسقاط واقعنا المعاصر على واقع آخر يمتد لأكثر من أربعة عشر قرنًا من الزمان، وهنا وقع كثير من المستشرقين ومن قلّدهم من الباحثين العرب عندما فسّروا أحداث السيرة وفق منظور القرن العشرين الميلادي حيث سيادة مفاهيم حقوق الإنسان، والسلم الدولي، والقوانين التي تشرعها الدول الكبرى بما يخدم مصالحها، ووفق هذا المنظور ينتقدون أحداث السيرة.

٥- فيما يخص نقد روايات السـيرة ينبغي التخفيف في اسـتعمال منهج المحدثين في الجرح والتعديل، خاصـة إذا كانت هذه المرويات لا تتعلق بالعقيدة أو الأحكام، ووفق هذا المنهج يمكن الإفادة من الروايات التي تكمل تاريخ السيرة وتعطي تصوراً متسلسلاً وموضوعياً عن أحداثها.

٦- لا يصلح غير المسلم في تدريس السيرة النبوية، لأن أحداثها قائمة على أساس الإيمان بالله تعالى، واستنباط العقيدة من خلال آيات القرآن الكريم، لذا لابد من الالتزام بمنهج الإسلام عند إيصـال هذه المعلومات إلى الناس، ومن دون ذلك تفقد هذه السـيرة أهميتها وتأثيرها، بل جمالها وروحها، يقول الدكتور أكرم ضياء العمري: (أما المؤمنون بالإسلام، العاملون على توثيق صلة الأجيال الجديدة به، فهم يحملون عبئاً ضخماً ومسؤولية كبيرة في هذا الميدان، لأنهم وحدهم القادرون على التصور الصحيح للتأريخ الإسلامي والمجتمع الإسلامي)[١].

٧- يعد كتاب (مصـادر السـيرة النبوية وتقويمها) للدكتور فاروق حمادة من أهم الكتب التي توضح نوعية المصـادر وترتيبها زمنيا، وبيان أهميتها موضوعيا، لذا أوصـي طلبة العلم عموما والمختصين والمهتمين منهم بقراءة السـيرة أن يرجعوا إلى هذا الكتاب ويجعلونه في متناول أيديهم، وسيلمسون بإذن الله الفائدة الكبيرة من وراء ذلك.

٨- تعج المكاتب اليوم بمؤلفات كثيرة لمؤلفين معاصرين، وهي بلا شك تؤشر لمدى الاهتمام الكبير ببث المعلومات عن الشخصية التي يحبونها ويرون من واجبهم إيصال معلوماتها إلى الأجيال،

---

(١) السيرة النبوية الصحيحة، ج١ ص٣٠.

لكن هذه النية لا تبرر التسـليم بكل ما في هذه الكتب من معلومات ففيها الغث والسـمين، ويختلط أحياناً الخرز بالدر الثمين، وعليه لابد من الاستشارة عند قراءة مثل هذه الكتب وعرضها على المختصين، وحينها يكون القارئ بمأمن مما يدخل من كتب إلى مكتبته.

٩- ولنا وقفة مع وسـائل التواصـل الاجتماعي، فبسـبب عدم الانضـباط في الكتابة، وعدم الورع أحيانا، والدس للمعلومات في أحيان أخرى، تمتلئ الشـبكة العنكبوتية بكم هائل من المعلومات المكتوبة والصوتية عن السيرة النبوية، يرافق ذلك استسهال الناس اليوم لطريقة الحصول على المعلومات، وهنا ينبغي الحذر الشـديد عند التعامل معها، وعدم التسـليم بقبولها لمجرد ورودها في هذه المواقع.

نسـأل الله تعالى أن يلهمنا السـداد في القول والعمل، وأن يحبب الينا قراءة سـيرة نبينا صلى الله عليه وسلم، وتحقيق الأسوة به.



مسائل حديثية

من سؤالات الترمذي لشيخيه الدارمي والبخاري

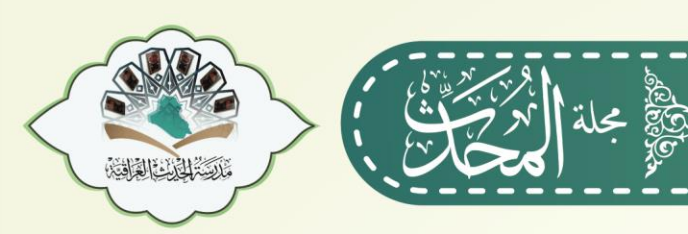
أ.م.د. إسماعيل خليل محمد العيساوي
تدريسي في جامعة الأنبار وعضو الهيئة الإدارية لمدرسة الحديث العراقية

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى محمد وآله وصحبه ومن والاه، وبعد.

فإن السنة صنو القرآن (أَلا إِني أُوتيت القرآن ومثله معه)، وقد تعهد الله بحفظ القرآن، وهيأ للسنة رجالاً يحفظونها وينخلونها ويضبطونها، فنشأت بذلك علوم الحديث، وقد تنوعت أَساليب العلماء في عرض تلك العلوم واستظهارها، تارة بالتصنيف والتأليف، وأُخرى بالمناظرة والحوار والمناقشة وسؤال أهل الشأن وأَئمته، ويسمى هذا النوع بالسؤالات، وقد كان للإمام الترمذي سؤالات قد نوه عنها وأَشار إليها في آخر جامعه، قال: « وأَما ما كان فيه -أَي الجامع- من ذكر العلل في الأَحاديث والرجال والتاريخ، فهو ما استخرجته من كتاب التاريخ، وأَكثر ذلك ما ناظرت به محمد بن إسماعيل، ومنه ما ناظرت به عبدالله بن عبد الرحمن، وأَبا زرعة، وأَكثر ذلك عن محمد، وأَقل شيء فيه عن عبد الله وأَبي زرعة»(١)، وتأتي أَهمية تلك السؤالات من أَهمية السائل والمجيب، وعند قراءتي كتاب شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي استوقفني كلام الترمذي آنف الذكر، فأَحببت ان أُقدم للقارئ الكريم إحدى تلك المسائل التي كانت مدار سؤال الترمذي لشيخه الدارمي، وشيخه البخاري، والله أَسأل أَن ينفعني، وينفع بعملي هذا، وأَستغفر الله عن الخطأ والزلل، والله من وراء القصد.

---

(١) شرح علل الترمذي لابن رجب: ١/٣٣٧.



السؤالات اصطلاحا –أَعني بها السؤالات الحديثية– بأَنها عبارة عما يطرحه الطالب على شيخه وأُستاذه من استفهامات واستفسارات عن أُمور حديثية تتعلق بالسند أَو المتن، وتلقي الإِجابة عنها.

ومن هذه السؤالات ما في الآتي:

الحديث: قال الترمذي: «حدثنا هناد، وقتيبة، قالا: حدثنا وكيع، عن إِسرائيل، عن أَبي إِسحاق، عن أَبي عبيدة، عن عبدالله، قال: خرج النبي صلى الله عليه وسلم لحاجته، فقال: «إِلتمس لي ثلاثة أَحجار» ، قال: فأتيته بحجرين وروثة، فأَخذ الحجرين، وأَلقى الروثة، وقال: «إِنها ركس»، وهكذا روى قيس بن الربيع هذا الحديث، عن أَبي إِسحاق، عن أَبي عبيدة، عن عبدالله نحو حديث إِسرائيل، وروى معمر، وعمار بن رزيق، عن أَبي إِسحاق، عن علقمة، عن عبدالله، وروى زهير، عن أَبي إِسحاق، عن عبدالرحمن بن الأَسود، عن أَبيه الأَسود بن يزيد، عن عبدالله، وروى زكريا بن أَبي زائدة، عن أَبي إِسحاق، عن عبدالرحمن بن يزيد، عن الأَسود بن يزيد، عن عبدالله، وهذا حديث فيه اضطراب.

حدثنا محمد بن بشار، قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن عمرو بن مرة، قال: سأَلت أَبا عبيدة بن عبدالله، هل تذكر من عبد الله شيئاً؟ قال: لا. سأَلت عبدالله بن عبدالرحمن: أَي الروايات في هذا عن أَبي إِسحاق أَصح؟ فلم يقض فيه بشيءٍ، وسأَلت محمداً عن هذا، فلم يقض فيه بشيء وكأَنه رأى حديث زهير، عن أَبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن الأَسود، عن أَبيه، عن عبدالله، أَشبه، ووضعه في كتاب الجامع، وأَصح شيء في هذا عندي حديث إِسرائيل، وقيس، عن أَبي إِسحاق، عن أَبي عبيدة، عن عبدالله، لأَن إِسرائيل أَثبت وأَحفظ لحديث أَبي إِسحاق من هؤلاء، وتابعه على ذلك قيس بن الربيع، وسمعت أَبا موسى محمد بن المثنى، يقول: سمعت عبدالرحمن بن مهدي، يقول: ما فاتني الذي فاتني من حديث سفيان الثوري، عن أَبي إِسحاق، إِلا لَمَّا اتكلت به على إِسرائيل، لأَنه كان يأْتي به أَتم، وزهير في أَبي إِسحاق ليس بذاك لأَن سماعه منه بأَخرة، وسمعت أَحمد بن الحسن، يقول: سمعت أَحمد بن حنبل، يقول: إِذا سمعت

الحديث عن زائدة، وزهير، فلا تبالي أَن لا تســـمعه من غيرهما إلا حديث أَبي إِســـحاق[١]، وأَبو إِسحاق اسمه عمرو بن عبدالله السبيعي الهمداني، وأَبو عبيدة بن عبدالله بن مسعود، لم يسمع من أبيه ولا يعرف اسمه»[٢].

تخريج الحديث

أخرجه أحمد: ٦/٢١٠ (٣٦٨٥)، والبخاري: ١/٧٠ (١٥٥)، وٱبن أَبي شـــيبة: ١/١٤٣ (١٦٤٣)، والبزار: ٥/٧٥ (١٦٤٣)، والطبراني في الكبير: ١٠/٦٢ (٩٩٥٦).

الحكم على الحديث

١. الحديث بهذا السند ضعيف لأَن أَبا عبيد لم يسمع من أَبيه كما نقل ذلك الترمذي.

٢. المتن صحيح بالمتابعات، والشواهد، وتصحيح البخاري له، وزهير وإِن كان سمع من أَبي إِسحاق بأَخرة لكن روايته هذه مما ٱنتقاه البخاري من مروياته.

المناقشة والترجيح

ذكر الإِمام الترمذي هذا الحديث، وذكر له خمسة أَسانيد إلى أَبي إِسحاق السبيعي، ومن أَبي إِسحاق إلى الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود ذكر خمسة أَسانيد أَيضاً، ولما رأى من كثرة الإِختلاف في أَسانيد هذا الحديث حكم عليه بالإِضطراب .

لكن يبدو أنه بقي في نفسه شيءٌ من هذا الحكم فدفعه إِلى أَن يسأَل مشايخه وأَساتذة هذا الشأْن، فسأَل أَولاً شيخه عبدالله الدارمي فتوقف ولم يقض بشيءٍ، وحُقَّ له أَن يتوقف، فهذا الحديث قد ٱخْتُلف فيه ٱختلافاً كبيراً فذكر الدارقطني عشرة وجوهٍ إِلى أَبي إِسحاق وأَكثر من ستة

---

(١) تهذيب الكمال في أَسماء الرجال للحافظ المزي: ٩/٢٧٦.

(٢) سنن الترمذي: ١/٢٥، (١٧).

وجوه من أَبي إِســحاق إِلى عبدالله بن مســعود وحكم بأَن أَصــحها رواية البخاري وأَخبر بأَن في النفس منها شيئاً بسبب كثرة الإِختلاف عن أَبي اِسحاق(١).

وقد وافق الترمذي شيخه الدارمي في بداية الأَمر، ثم سأَل ثانياً شيخه البخاري فلم يقض بشيء أَيضاً، ولكن الترمذي رأى أَن إِخراج الإِمام البخاري لرواية زهير في جامعه الصحيح ترجيح لها.

ثم خالف شـيخه الدارمي في توقفه، وخالف شـيخه البخاري في ترجيحه، ورجح رواية إِسـرائيل عن أَبي إِسحاق عن أَبي عبيدة عن عبدالله بن مسعود، وذلك لأَنَّ:

١. إِسرائيل أَثبت وأَحفظ لحديث أَبي إِسحاق من الآخرين.

٢. متابعة قيس بن الربيع لإِسرائيل.

٣. قوله في رواية زهير عن أَبي إِســحاق أَنه سمع منه بأَخرة، أَي بعدما كَبُر أَبو إِســحاق وتغير.

الترجيح

الترجيح هنا منحصـر بين رواية إِسـرائيل ورواية زهير فهما أَصح الروايات كما هو كلام الترمذي وصنيع الإِمام البخاري، وقد تقدم ذكر الروايتين.

وقبل المناقشـة يتبين أَنَّ كلاً من البخاري والترمذي قد رجح ما رآه راجحاً من الروايات، وبذلك قد قضي على الإِضـطراب في هذا الحديث عندهما، إِذِ المضطرب هو الذي يُروى على أَوجه مختلفة متقاربة، فإِن رَجحَتْ إِحدى الروايتين بحفظ راويها أَو كثرة صـحبة المروي عنه فالحكم للراجحة ولا يكون مضطرباً(٢).

---

(١) ينظر الإلزامات والتتبع للدارقطني: ٢٣٠

(٢) التقريب والتيسير للنووي: ٤٥.

والذي يبدو أَن الترمذي قد تبع في ترجيحه لرواية إِسرائيل أَبا حاتم وأَبا زرعة، فقد نقل ٱبن أَبي حاتم أَنهما رجحا رواية إِسرائيل(١).

فنتج من ذلك ثلاثة أَقوال:

الأَول: التوقف عن الترجيح، والحكم بالاضطراب كما هو رأْي عبدالله الدارمي والدارقطني.

الثاني: ترجيح رواية زهير كما هو صنيع البخاري، وأَيده وانتصر له ابن حجر العسقلاني.

الثالث: ترجيح رواية إسرائيل كما هو رأْي أَبي حاتم وأَبي زرعة وقال به الترمذي واختاره.

أسباب الترجيح

١. تقديم إِسرائيل في أَبي إِسحاق لأَنه أَثبت وأَحفظ لحديثه فإِن ذلك ينفع لو سلمت الرواية من الانقطاع، فالترمذي نفسه قد حكم عليها بالانقطاع عندما ذكر أَنَّ أَبا عبيدة لم يسمع من أَبيه ولا يعرف اسمه.

٢. متابعة قيس بن الربيع لإِسرائيل: فإِن رواية زهير أَيضاً لها متابعات منها، متابعة شريك القاضي، وشريك أَوثق من قيس، ومتابعة يوسف بن إِسحاق بن أَبي إِسحاق، وقد رواه الطبراني في المعجم الكبير من رواية يحيى ابن أَبي زائدة عن أَبيه عن أَبي إِسحاق كرواية زهير، بل هناك متابعة لأَبي إِسحاق عن عبدالرحمن بن الأَسود عن أَبيه عن ابن مسعود كرواية زهير عن أَبي إِسحاق ، كما روى أَبو بكر بن أَبي شيبة في مصنفه من طريق ليث بن أَبي سليم، عن عبدالرحمن بن الأَسود، عن أَبيه عن ابن مسعود وليث، وإِن كان ضعيف الحفظ فإِنه يعتبر به ويستشهد فيعرف أَن له من رواية عبدالرحمن بن الأَسود عن أَبيه أَصلاً(٢).

---

(١) ينظر العلل لابن أبي حاتم: ٥٣٥/١.

(٢) للتوسع أَكثر ينظر هدي الساري: ٣٤٧

٣. الطعن في رواية زهير عن أَبي إِسحاق لأَنه سمع منه بأَخرة، وهذا لا يضر زهيراً ولا روايته لأَنه لم ينفرد بالرواية عنه، وإِنما شاركه بالرواية عنه كما تقدم: شريك القاضي، ويوسف بن إِسحاق بن أَبي إِسحاق، وأَبو زائدة وكذلك أَبو حماد الحنفي، وأَبو مريم.

وهناك سببان لم يذكرهما الترمذي أَذكرهما حتى لا يستدرك بهما أَو تُرى أَنها مرجحات حقيقية وهما:

٤. حكى الحاكم في معرفة علوم الحديث أَنَّ سليمان الشاذكوني حكم على أَبي اسحاق بالتدليس حين قال: ليس أَبو عبيدة ذكره، ولكن عبدالرحمن عن أَبيه، بل جعله من أَعجب التدليس وأَخفاه(١).

وهذه دعوى ممنوعة، لأَنَّ أَبا إِسحاق قد صرح بالتحديث والسماع من عبدالرحمن عن أَبيه كما ساق البخاري الطريق الثانية التي فيها ذلك التصريح، وقال إِبراهيم بن يوسف، عن أَبيه، عن أَبي إِسحاق، حدثني عبدالرحمن(٢).

٥. وقد يكون من وجوه الترجيح أَنها أَعلى سنداً من رواية زهير.

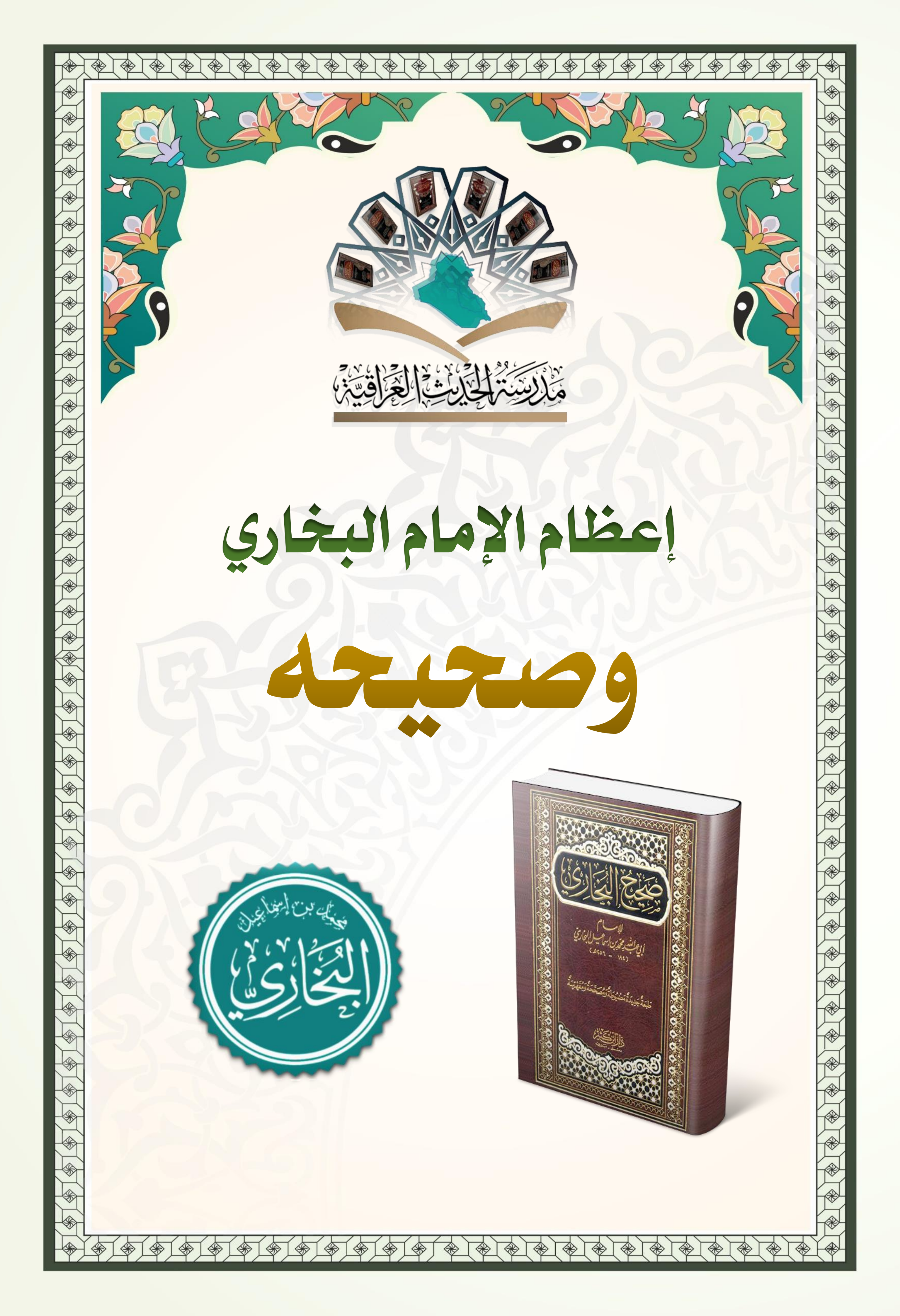
وهذا يعتبر مرجحاً لو صحت الطريق ولكنها منقطعة ولم تصح، وبه يتبين فعلاً أَن رواية زهير عند البخاري هي الراجحة، والله أعلم.



---

(١) ينظر معرفة علوم الحديث للحاكم: ١٠٨

(٢) ينظر صحيح البخاري، ط دار طوق النجاة: ٤٣/١.


مدرسة الحديث العراقية
إعظام الإمام البخاري
وصحيحه
صحيح البخاري
محمد بن إسماعيل
البخاري





تبرئة الإمام البخاري من السرقة العلمية
(لكتاب العلل لابن المديني)

د. نبيل بلهي

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد: فقد مَنَّ الله -سبحانه وتعالى- على الإمام أبي عبد الله محمد بنِ إسماعيل البخاري بنعمٍ كثيرةٍ، حيث بوَّأه المنزلة العليا، وجرى ذكرُ مناقبه على كلِّ لسان، وقُرِنَ اسمه وكتابه بسنَّة النبيِّ عليه الصلاة والسلام، حتى قِيل في كتابه: إنَّه أصحُّ كتاب بعد كتاب الله، ولما كانت السنَّة الكونية: أنَّ كلَّ مَنْ برز علمه وسَمَا ذكرُه، يتسلَّط عليه بعض الحاسدين، فيختلقون له بعض الحكايات قصد الحطِّ من قدرِهِ وتشويه سمعته، لم يسلم الإمامُ البخاري من بعض تلك القصص التي نُسِجَتْ بعد موتِهِ، غرضها التهوين من شأنِهِ وشأنِ كتابه «الجامع الصحيح»، ومن حقِّ هذا الإمام الجليل علينا أنْ نَذُبَّ عنه وعن صحيحه، وفاءً وعِرْفَانًا لجميل فضله، وعميق أثرِهِ، على كلِّ المشتغلين بعلم الحديث.

فمن القصص المتعلِّقة بتصنيف الإمام البخاري لجامعه الصحيح، والتي استروحها أعداؤُه ظنًّا منهم أنهم وقعوا على ما يطعن في مصداقية مصنَّفاته، ويُخِلُّ بالأمانة العلمية في مؤلَّفاته، ما نقله الحافظ ابن حجر في ترجمته من كتاب «تهذيب التهذيب» **عن مَسْلَمَة بن قاسم** أنَّه قال: "وألَّف عليُّ بن المديني كتاب «العلل» وكان ضَنِينًا به، فغاب يومًا في بعض ضِيَاعه، فجاء البخاريُّ إلى بعض بَنِيه وراغَبَهُ بالمال على أن يرى الكتاب يومًا واحدًا، فأعطاه له فَدَفَعَهُ إلى النسَّاخ فكتبوه له وَرَدَّهُ إليه، فلمَّا حضر عليٌّ تكلَّم بشيء فأجابه البخاري بنصِّ كلامه مرارًا، ففهم القضية واغْتَمَّ لذلك، فلم يزل مغمُومًا حتَّى مات بعْدَ يسير، واستغْنَى البخاريُّ عنه بذلك الكتاب، وخرج إلى خراسان، ووضع كتابه «الصحيح»، فعَظُمَ شأنُهُ، وعلا ذكره، وهو أوَّل من وضع في الإسلام كتابًا صحيحًا فصار النَّاس له تبعًا بعد ذلك".(١)

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩/ ٥٤- ٥٥.

وذكر طرفًا من هذه القصة ابن خلفون في كتابه «المعْلِم» فقال: "وقال مسلمة بن قاسم: ألَّف عليُّ بن المديني كتاب «العلل»، وكان ضَنِينًا به لا يخرجه إلى أحد، ولا يحدِّث به، لشرفه وعظيم خطره وكثرة فائدته...وذكر القصة".(١)

ثم تلقَّف هذه القصة المنكرة بعض المناوئين للإمام البخاري، وجعلوها دليلًا على السرقة العلمية في مصنفاته، بل اتهموه بالخيانة ورِقَّةِ الدين دون تَثَبُّتٍ من صحَّة القصَّة، كعادة من يريد الطعن وإسقاط من يعاديه، تجده يتمسك بأوهى الشُّبه التي لا تغني في ميزان الحقِّ شيئا.

يقول فتح الله الأصبهاني: "من وجوه الطعن في البخاري ما يدلُّ على عدم ديانته ووثاقته وتدليسه، وأنَّه تصرَّف في مال الغير، بغير إذْنِهِ مع العلم بكراهته وعدم رضاه، وارتكب الكذِبَ الصريح وأقدم على أمرٍ قبيح، كما يظهر كله مما قاله مسلمة بن قاسم في تاريخه على ما نُقِلَ عَنْهُ...".(٢)

ويقول محمد صادق النجمي: "وأمَّا ما قاله مسلمة في البخاري وكتابه الصحيح: فإنَّه يعتبِرُ تأليف البخاري للصحيح عملًا خلافًا وسيئًا، وحسب المصطلح أن البخاري قد ارتكب سرقة علمية، وهذا مما يحطُّ من شخصيته العلمية والخلقية، ويسقِطُ قيمته والاعتبار بكتابه، ويضعهما في موضع بين القبول والردِّ".(٣)

ويقول علي العاملي: "ارتكب البخاريُّ عملاً غير شرعيٍّ وغير أخلاقي، مع شيخه عليِّ بن المدِيني، فسرق كتابه في أحوال الرواة، وألَّف منه كتابه الجامع الصحيح".(٤)

قلت: هذه حكاية باطلة سندا ومتنا، من وجوه متعددة.

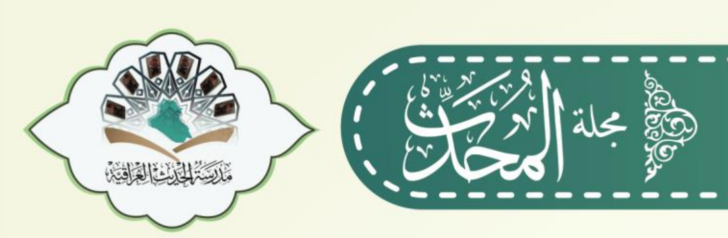
---

(١) المعلم بشيوخ البخاري ومسلم، ابن خلفون: ص ٤٦٤. قوله: "وذكر قصة" من كلام ابن خلفون، أراد بذلك اختصار الحكاية المتعلقة بالبخاري؛ لأنها منكرة لا دليل عليها، لذلك لم يذكرها.

(٢) القول الصراح في البخاري وصحيحه، فتح الله الأصبهاني: ص ٨٩.

(٣) أضواء على الصحيحين، النجمي: ص ٩٠- ٨٩.

(٤) الماء الجاري في غسل البخاري، علي الكوراني: ص ٤٦.



أولا) إسناد هذه القصَّة **منقطعٌ بل مُعضَلٌ**، انفرد مَسْلَمة بن قاسم بروايتها دون سائر من ترجم للإمام البخاري، وبيْن مسلمة بن القاسم (٣٥٣ هـ) و عليِّ بن المديني (٢٣٤ هـ) مفاوز تنقطع دونها الأعناق، لذلك قال الحافظ ابن حجر بعد سياقه للحكاية: "إنما أوردتُ كلام مسلمة هذا لأبيِّن فسادَهُ...وأمَّا القصة التي حكاها فيما يتعلَّق بالعلل لابن المديني فإنَّها غنيَّة عن الردِّ لظهور فسادها وحسبُك أنها بلا إسناد".(١)

ومعلوم أنَّ المؤرِّخ إذا انفرد بقصة غريبة لا إسناد لها، تخالف ما كان عليه حال المترجَم له، ولم تذكرها المصادر الأصلية المعتنِيَة بترجمته، فإن هذه القرائن كلَّها تدلُّ على بطلان الخبر، فكيف إذا أُضِيف إلى ذلك أنَّ مسلمة بن القاسم القرطبي: ضعيف الحديث ليس بثقة، اتَّهمه بعض الأندلسيين بالكذب، وضعف العقل ؟!.(٢)

ثانيا) مفترِي هذه القصَّة لم يحسن سبكها، فأورد في طيَّاتها ما يدلُّ على بطلانها، والتاريخ الصحيح يفضح هؤلاء، وقد قال حفص بن غياث: "إذا اتَّهَمْتُم الشيخ فحاسبوه بالسِّنين".(٣) وذلك أنه يزعم أن البخاري خرج بعد الحادثة وموت شيخه علي بن المديني (٢٣٤ هـ) إلى خراسان وصنَّف كتابه هناك.

وهذا باطل يأباه التاريخ الصحيح لسيرة الإمام البخاري، الذي بدأ تصنيف كتابه وهو صغير قبل أن يرحل إلى العراق ويلقى عليَّ بن المديني، وذلك حين سمع كلمةً في مجلس شيخه «إسحاق بن راهويه»، فأخذ في جمع صحيحه، ومكث يصنف وهو بالبصرة ويحج كلَّ عام إلى أن انتهى منه سنة (٢٣٢هـ) تقريبا، فقد مكث في تصنيفه سِتَّ عشر سنة، وهذا يعني أنَّ البخاري صنَّف كتابه

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩/ ٥٥.

(٢) انظر ترجمته في: تاريخ علماء الأندلس، لابن الفرضي: ٢/ ١٦٥. سير أعلام النبلاء للذهبي: ١٦/ ١١٠.

(٣) تاريخ دمشق، ابن عساكر: ١/ ٥٤.

الصحيح قبل وقوع هذه الحادثة المزعومة، ولما توفي عليُّ بن المديني كان البخاري قد خرج من العراق إلى خراسان، لذلك قال ابن حجر: "البخاريُّ –لما مات عليٌّ– كان مقيمًا ببلاده".(١)

ثالثا) وقوفُ البخاري على كتاب العلل لابن المديني، الذي غالبُ مادَّتِه في الأحاديث الضعيفة المنكرة والمعلولة، لا يتيح له وضع كتاب في الأحاديث الصحيحة تبلغ (٧٣٩٧) حديثًا بالمكرَّر، وهذا من دلائل جهل واضع القصة بعلم الحديث وصحيح البخاري؛ لأنَّ انتقاء أصحِّ الصحيح، بأفضل الأسانيد وأنقى المتون، يحتاج إلى رحلة طويلة، وسماعٍ من الشيوخ الثقات، والكتابة عن أصحاب الأسانيد العالية، ولن يغني عن هذا كلِّه الوقوف على كتاب في علل الحديث مَهْمَا بلغ شأن صاحبه في العلم، فالتَّصنيف في الحديث الصحيح يحتاج إلى **قرائن إثبات**، بينما كتب العلل تكثر فيها **قرائن النفي والتعليل**.

رابعا) سيرةُ الشيخ وتلميذه – أقصد عليَّ بن المديني ومحمد بن إسماعيل البخاري– والعلاقة الحميميَّة التي كانت بينهما تبدِّدُ أوهام هذه القصَّة، قال أحمد بن عبد السلام: "ذكرنَا قولَ البخاري لعليِّ بن المديني –يعني: ما استصغرت نفسي إلا بين يَدَي عليِّ بن المديني– فقال عليٌّ: دعوا هذا، فإنَّ محمد بن إسماعيل لم يَرَ مثل نفسه".(٢)

فالإمام البخاري له من القوَّة العلمية القدر الكافي لوضع كتابه الصحيح لنفسه، وذلك بشهادة شيخِهِ عليِّ بن المديني مهندس هذه الصنعة، وابن المديني أجلُّ من أن يغتَمَّ –إلى أن يبلغ به الغمُّ حدَّ الموت– بسبب استفادة تلميذه المبجَّل من كتابه العلل في وضعِ كتاب في الأحاديث الصحيحة.

---

(١) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩/ ٥٥.

(٢) سير أعلام النبلاء: ١٢/ ٤٢٠.

خامسا) ليس من عادة أهل العلم ونقَّاد الحديث أن يكتموا العلم عن جلسائهم، بل العكس تمامًا يعقدون المجالس في تسميع كتبهم، لينتشر علمهم، ويكثر أجرهم، وكتاب العلل لابن المديني سَمِعَهُ رواةٌ آخرون غير محمد بن إسماعيل البخاري، منهم (أبو الحسن محمد بن أحمد بن البراء، ومحمد بن عبد الرحيم، وأبو قلابة عبد الملك الرقاشي، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة، ومحمد بن محمد بن سليمان البَاغَنْدِي، وأحمد بن يحيى بن الجارود).[1] ولو كان ضَنِينًا به -كما تقول القصَّة- لما سمعه كلُّ هؤلاء الرواة، يقول الحافظ ابن حجر: "العلل لابن المديني قد سمعها منه غير واحد غير البخاري فلو كان ضَنِينًا بها لم يخرجها".[2]

والمقصود من هذا كلِّهِ أن الجامع الصحيح للإمام البخاري عملٌ علميٌّ نزيهٌ، ليس فيه أيُّ سرقة علمية موصوفة، وأما هذا القصَّة المروية فهي باطلةٌ سندًا ومتنًا، دلَّت القرائن الداخلية والخارجية على بطلانها، فلا يصحُّ عِلْمِيًّا اتهام البخاري بها؛ لأنَّ السرقة العلمية تحتاج إلى إثباتٍ بالقرائن، وليس ثَمَّة قرينة واحدة تدلُّ على ذلك.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.



---

(١) ينظر مقدمة تحقيق كتاب العلل لابن المديني، للدكتور الفاضل مازن السرساوي : ص ٣٩-٤٢.

(٢) تهذيب التهذيب، ابن حجر: ٩/ ٥٥.

في رحاب الشروح

الحث على إكرام الجار والضيف وقول الخير

أ.د. قاسم محمد أحمد الخزرجي

الهيئة الإدارية لمدرسة الحديث العراقية

قال الإمام البخاري:

حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ(١) حَدَّثَنَا أبو الْأَحْوَصِ(٢) عَنْ أَبِي حَصِينٍ(٣) عَنْ أَبِي صَالِحٍ(٤) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ(٥) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « **مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ وَمَنْ كَانَ**

---

(١) قتيبة بن سعيد بن جميل الثقفي أبو رجاء البغلاني، ثقة ثبت، من العاشرة، مات سنة (٢٤٠ هـ) عن تسعين سنة.

الكاشف: ٢/٣٨٣ رقم ٤٦٠٦، وتقريب التهذيب: ٥٢٩ رقم ٥٥٢٢.

(٢) أبو الأحوص: سلام بن سليم الحنفي مولاهم الكوفي، ثقة متقن صاحب حديث، من السابعة مات سنة (١٧٩ هـ).

الكاشف: ١/٤٧٤ رقم ٢٢٠٥، وتقريب التهذيب: ٣١٠ رقم ٢٧٠٣.

(٣) أبو حصين: عثمان بن عاصم بن حصين الأسدي الكوفي، ثقة ثبت سني وربما دلس، من الرابعة، مات سنة (١٢٧ هـ).

الكاشف: ٢/٢٤٦ رقم ٣٧٥٠، وتقريب التهذيب: ٤٤٨ رقم ٤٤٨٤.

(٤) أبو صالح: ذكوان السمان المدني، ثقة ثبت، وكان يجلب الزيت إلى الكوفة، من الثالثة مات سنة (١٠١ هـ).

الكاشف: ١/٢٥٢ رقم ١٥٠١، تقريب التهذيب: ٢٤٣ رقم ١٨٤١.

(٥) أبو هريرة: عبد الرحمن بن صخر الصحابي الجليل، أجمع أهل الحديث على أنه أكثر الصحابة حديثاً، مات سنة سبع أو ثمان أو تسع وخمسين وهو ابن (٧٨) سنة.

ينظر: الإستيعاب: ٤/١٧٦٨ رقم ٣٢٠٨، والإصابة: ٧/٤٢٧ رقم ١٠٦٧٤.

يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ » .

التخريج:

الحديث متفق عليه عن أبي هريرة ﵁، أخرجه البخاري: (كتاب الأدب- باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره: ١٣٥٨/٣ رقم ٦٠١٨)، ومسلم: (كتاب الإيمان- باب الحثّ على إكرام الجار والضيف ولزوم الصمت إلا عن الخير:٢٥ رقم ٤٧)، وأبو داود: (كتاب الأدب- باب في حق الجوار: ٣٢٩/٤ رقم ٥١٥٤)، والترمذي: (أبواب صفة القيامة والرقائق والورع- باب (بدون باب): ٢٧٣/٤ رقم ٢٥٠٠)، وابن ماجه: (كتاب الفتن- باب كف اللسان عن الفتنة: ٤٥٧/٥ رقم ٣٩٧١)، ومالك: (كتاب صفة النبي (ﷺ)- باب جامع ما جاء في الطعام والشراب: ٥٦٥-٥٦٦ رقم ١٧٢٨)، وأحمد: (حديث أبي هريرة (﵁): ٢٦٧/٢ رقم ٧٦١٥)، والدارمي: (كتاب الأطعمة- باب في الضيافة: ١٢٩٥/٢ رقم ٢٠٧٩).

غريب الحديث:

ليصمت: يقال: صمت العليل وأصمت إذا اعتقل لسانه فهو صامت ومصمت، ومثلها ساكت وأسكت، ومنه حديث: « إنّ امرأة من أحمس حجت مصمتة»[١] أي ساكتة لا تتكلم[٢]، وعلى هذا يكون معنى أو ليصمت: أو ليعقل لسانه عن قول غير الخير.

المعنى العام:

---

(١) أخرجه البخاري: كتاب المناقب- مناقب الأنصار- باب أيام الجاهلية: ٨٦٦/٢ رقم ٣٨٣٤، والبيهقي في السنن الكبرى، كتاب النذور- باب ما يوفى به من النذور وما لا يوفى: ٧٦/١٠.

(٢) ينظر: الفائق في غريب الحديث للزمخشري: ٢٦٢/٢، والنهاية في غريب الحديث لابن الأثير الجزري: ٥١/٣.

اشتمل حديث الباب على أمور ثلاثة تجمع مكارم الأخلاق الفعلية والقولية، أما الفعلية منها فهي عدم إيذاء الجار، وإكرام الضيف، وأولهما- عدم إيذاء الجار- يرجع إلى الأمر بالتخلي عن الرذيلة، والثاني- إكرام الضيف- يرجع إلى الأمر بالتحلي بالفضيلة، وأما القولية فهي أن يقول خيراً أو يصمت، وحاصله: من كان حامل الإيمان فهو متصف بالشفقة على خلق الله قولاً للخير، وسكوتاً عن الشر، فعلاً لما ينفع، أو تركاً لما يضر(١).

والمراد بقوله عليه الصلاة والسلام «يؤمن» هو الإيمان الكامل، وظاهر الحديث انتفاء الإيمان ممن لم يلتزم ذلك، وليس مراداً، بل أُريد به المبالغة كما يقول القائل: إن كنت ابني فأطعني، تهييجاً له على الطاعة، لا أنه بانتفاء طاعته ينتفي أنه ابنه أو أن المراد: من كان كامل الإيمان فليأت بها، وخص النبي (ﷺ) الإيمان بالله واليوم الآخر إشارة إلى المبدأ والمعاد، أي من آمن بالله الذي خلقه، وآمن بأنه سيجازيه بعمله، فليفعل الخصال المذكورات(٢) في الحديث وهي:

أولاً: عدم إيذاء الجار:

وفي حديث ابن شريح « فليكرم جاره»(٣)، وفي رواية مسلم بلفظ: « فليحسن إلى جاره»(٤)، وقد ورد تفسير الإكرام والإحسان للجار وترك أذاه في عدة أحاديث منها: أن الصحابة (رضي الله عنهم) قالوا: يا رسول الله: « ما حق الجار على الجار، قال: إن استقرضك أقرضته، وإن استعانك أعنته، وإن مرض عدته، وإن احتاج أعطيته، وإن افتقر عدت عليه، وإن أصابه خير هنيته، وإن أصابته مصيبة عزيته، وإذا مات اتبعت جنازته، ولا تستطيل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه، ولا

---

(١) ينظر: فتح الباري: ٤٤٦/١.

(٢) ينظر: فتح الباري: ٤٤٦/١٠ و٥٣٣/١٠، وعون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي: ٤٣/١٤.

(٣) صحيح البخاري: كتاب الأدب- باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر....: ١٣٥٨/٣ رقم ٦٠١٩.

(٤) صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب الحث على إكرام الجار: ٢٥ رقم ٤٧.



تؤذيه بريح قدرك إلا أن تغرف له، وإن اشتريت فاكهة فأهد له، وإن لم تفعل فأدخلها سراً، ولا تخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده»(١)،- وأحاديث الوصاة بالجار كثيرة وصحيحة يطول المقام بذكرها- ثم الأمر بالإكرام يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال فقد يكون فرض عين وقد يكون فرض كفاية وقد يكون مستحباً، ويجمع الجميع أنه من مكارم الأخلاق(٢).

ثانياً: إكرام الضيف:

وإكرامه يكون بطلاقة الوجه، وطيب الكلام، وتعجيل قراه، والقيام بنفسه في خدمته، والإطعام ثلاثة أيام، في اليوم الأول بمقدوره وميسوره، والباقي بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه، وبعد الثلاثة يعد من الصدقة إن شاء فعل وإلا ترك.

وأجمع المسلمون على الضيافة وأنها من متأكدات الإسلام، واختلفوا: هل الضيافة على الحاضر والبادي أم على البادي خاصة، فذهب الشافعي إلى أنَّها عليهما، وقال مالك وسحنون إنَّما ذلك على أهل البوادي، لأنَّ المسافر يجد في الحضر المنازل في الفنادق ومواضع النزول، وما يشتري من المأكل في الأسواق، وقد تتعين الضيافة لمن اجتاز محتاجاً وضيق عليه(٣).

ثالثاً: قول الخير أو الصمت:

هذا من جوامع الكلم لأنَّ القول كله إما خير وإما شر، وإما آيل إلى أحدهما، فدخل في الخير كل مطلوب من الأقوال فرضها وندبها، فأذن فيه على اختلاف أنواعه، ودخل فيه ما يؤول إليه، وما عدا ذلك مما هو شر أو يؤول إلى الشرّ، فأمر عند إرادة الخوض فيه بالصّمت، ومعنى الحديث أنّ المرء إذا أراد أن يتكلّم فليفكر قبل كلامه فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة، ولا يجر إلى محرم

---

(١) المعجم الكبير للطبراني: ٤١٩/١٩ رقم ١٠١٤، وشعب الإيمان للبيهقي: ٨٣/٧، قال الهيثمي عنه بعد أن أورده: **ضعيف**، ينظر: مجمع الزوائد للهيثمي: ١٦٥/٨.

(٢) ينظر: فتح الباري: ٤٤٦/١٠.

(٣) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٨/٢-١٩، وعون المعبود: ٤٣/١٤.

ولا مكروه فليتكلم، وإن كان مباحاً فالسلامة في السكوت، لئلا يجر المباح إلى المحرم والمكروه، فعلى هذا يكون الكلام المباح مأموراً بتركه مندوباً إلى الإمساك عنه مخافة انجراره إلى المحرم أو المكروه، وهذا يقع في العادة كثيراً أو غالباً، وقد ندب الشارع إلى الإمساك عن كثير من المباحات لئلا ينجر صاحبها إلى المحرمات أو المكروهات، قال الأستاذ أبو القاسم القشيري: الصمت بسلامة وهو الأصل، والسكوت في وقته صفة الرجال، كما أن النطق في موضعه من أشرف الخصال(١).

ما يستفاد من الحديث:

١- حضّ النبي (ﷺ) على إكرام الجار وحسن مجاورته وترك أذاه.

٢- دل الحديث على أن الضيافة برهان على قوة الإيمان وصدق اليقين(٢).

٣- في تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر إشارة وتنبيه إلى المبدأ والمعاد، فمن آمن بالله خالقاً ومجازياً فليفعل الخصال المذكورة(٣).

٤- إستحباب ترك الكلام المباح خوفاً من انجراره إلى المكروه أو الجناح(٤).

٥- في الحديث الحثُّ على قول الخير مما هو واجب أو مندوب.

٦- الصمت عن الخير وعن ذكر الله ﷻ وعن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر منهي عنها بحسب مفهوم المخالفة.



---

(١) ينظر: شرح النووي على صحيح مسلم: ١٩/٢، وفتح الباري: ٤٤٦/١٠، وتحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي للمباركفوري: ١٧/٧.

(٢) ينظر: الفقه الواضح من الكتاب والسنة للدكتور محمد بكر إسماعيل: ٣٢٧/٣.

(٣) ينظر: فتح الباري: ٤٤٦/١٠.

(٤) ينظر: عون المعبود: ٤٣/١٤.



خــواطر دعويــة

هل أنا من الصالحين؟

الباحث: محمد ياسين إبراهيم

عندما يقارن الواحد منا نفسه بهذا الركام الهائل من العصاة والمذنبين والمسرفين يداخل النفس الأمارة بالسوء أني على خير كثير، كيف لا وأنا صاحب الاعتقاد السليم ، وأصلي وأصوم وأرتاد المسجد ، فضلا عن كوني من طلاب العلم بل من المعلمين، فهل هذه هي الحقيقة؟ أم أن للأمر وجها آخر؟ وأني مقصر بالفعل بحق الله رب العالمين؟

يقول تعالى متحدثاً عن أقوام من المؤمنين: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ ٦٠ أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ ٦١﴾[(١)].

تبين الآية حال المؤمنين أنهم يستشعرون الخطر العظيم، ولا يدري الواحد منهم إلى جنة يسير أم إلى سعير؟

فكان الأصل في كل واحد منا أن يتهم نفسه بالتقصير وقلبه وجل لأجل ذلك، وهو الحال الذي غاب عنا هذه الأيام، وإن كان من حضور ففي اللسان فقط، وحل مكانه -عملياً إن لم يكن قولياً -ما نهى الله عز وجل عنه في قوله تعالى﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ٣٢﴾[(٢)].

---

(١)سورة المؤمنون ، الآية ٦٠-٦١

(٢) النجم ، الآية ٣٢



جاء في الأثر عن حذيفة رضـــي الله عنه قال: دعي عمر، لجنازة، فخرج فيها أو يريدها فتعلقت به فقلت: اجلس يا أمير المؤمنين، فإنه من أولئك، فقال: "نشـــدتك الله أنا منهم"، قال: "لا، ولا أبرئ أحدا بعدك" (١).

عجباً لأمر الصـــالحين فبحق لقد جمعوا بين الخوف والإحســـان، عمر بن الخطاب يســـأل حذيفة بن اليمان رضي الله عنهم إن كان من المنافقين؟ تخيل أن عمر رضي الله عنه يخشى النفاق على نفسه! فمن الناس بعده؟ كم مرة سألت نفسي هل أنا من المنافقين، وقد كثرت أوصافهم في الآيات والأحاديث ابتداء من التخلف عن الوفاء بالوعد، وصلاة الفجر جماعة، وصولا إلى النفاق الأكبر الذي يوجب الخلود في الدرك الأسفل من النار؟ أم أن نفسي وشيطاني قد أمناني من ذلك وأخبراني أني من أهل عليين إن لم أكن من المقربين.

لقد قطع الخوف قلوبهم فلا هم لهم غير ذنوبهم ، قال إبراهيم التيمي: "ما عرضـت قولي على عملي إلا خشـيت أن أكون مكذبا" . وقال ابن أبي مليكة: " أدركت ثلاثين من أصـحاب النبي صـلى الله عليه وسـلم كلهم يخاف النفاق على نفســه، ما منهم أحد يقول: إنه على إيمان جبريل وميكائيل " (٢).

وقال أبو الدرداء رحمه الله: "إنك لا تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في جنب الله، ثم ترجع إلى نفسك فتكون لها أشد مقتاً منك للناس" (٣). وجاء في الأثر عن الحسن قال: "لقد مضى بين يديكم أقوام، لو أن أحدهم أنفق عدد هذا الحصى، لخشي أن لا ينجو من عظم ذلك اليوم"(٤) .

---

(١) مسند البزار (٧/ ٢٩٢) رقم ٢٨٨٥.

(٢) صحيح البخاري (١/ ١٨).

(٣) الزهد لأحمد بن حنبل (ص: ١١٠) رقم٧١٣.

(٤) الزهد والرقائق لابن المبارك والزهد لنعيم بن حماد (١/ ٥١) رقم ١٦٠.

ولما احتضر سفيان الثوري دخل عليه أبو الأشهب، وحماد بن سلمة، فقال له حماد: "يا أبا عبدالله، أليس قد أمنت مما كنت تخافه؟ وتُقدم على من ترجوه، وهو أرحم الراحمين، فقال: يا أبا سلمة، أتطمع لمثلي أن ينجو من النار؟ قال: إي والله، إني لأرجو لك ذلك"[١].

تالله لقد ملئت قلوب القوم إيماناً ويقيناً، وخوفهم من النفاق شـديد، وهمهم لذلك ثقيل، وسواهم كثير، منهم لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، وهم يدعون أن إيمانهم كإيمان جبريل وميكائيل[٢].

فهل بعد هذا كله ما زلت أرى نفسي من الصالحين؟؟؟

اللهم أحسن عاقبتنا في الأمور كلها وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة.



(١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (١/ ٨٥).

(٢) مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (١/ ٣٦٥).

تهافت الشبهات

(زَوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ مِن عائشةَ بنتِ الصّديقِ وما فيه من شبهاتٍ)

أ.م.د. رضوان عزالدين صالح الحديدي

مسؤول فرع نينوى – مدرسة الحديث العراقية

تدريسي في كلية الإمام الأعظم الجامعة

في هَـذَا المقـال أُحَـاوِلُ أنْ اسْـتَعْرِضَ شُـبْهَةً مِـنَ الشُـبَهِ الَّـتِي تُطِـلُّ عَلَينَـا بِوَجْهِهَـا الْقَبِـيحِ – والَّـتِي يُثيرُهـا وينفـذُ مِـنْ خِلَالِهـا الطَّـاعِنُونَ بالنَّـبِيِّ ﷺ وَسُـنَّتِهِ – وَمِـنْ ثَمَّ تَأْطِيرُهـا والرَّدُّ عَليها .

نَقِـفُ هنـا مَـعَ شُبْهَةٍ يُثِيرُهـا مَـنْ لَا يَرْجُـونَ للهِ وَقَـاراً ، وَهِـي زَواجُـهُ ﷺ مِـنْ عَائِشَـةَ أُمِّ الْمُـؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا وَهِـي بِنْـتُ تِسْعِ سِنِينَ وَمَـا فِيـه مِـنْ إِشْـكالَاتٍ ، وَمِـنْ عَادَتِنَـا قَبْـلَ إِيـرَادِ الشُّـبُهَاتِ لابُـدَّ مِـنْ اسْـتعرَاضِ الرِّوايَـةِ كَمَـا وَرَدَتْ فِي الصَّـحِيحِ ثُمَّ نُقَـرِّرُ مَوْضِـعَ الإِشْـكَالِ والإِجَابَة عنهُ .

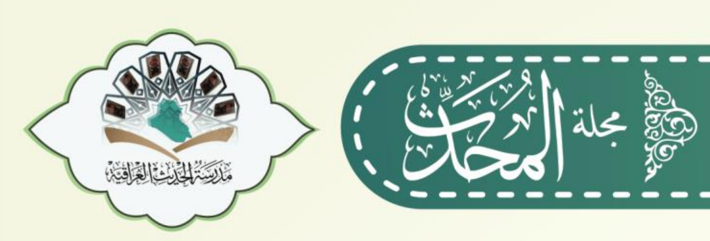
الحديثُ المشكلُ كما ورد في الصحيح :

أَخْـرَجَ الْبُخَـارِيُّ مِـنْ طَرِيقِـهِ عَـنْ هِشَـامِ بْـنِ عُـرْوَةَ ، عَـنْ أَبِيـهِ ، قَـالَ "تُوُفِّيَـتْ خَدِيجَـةُ قَبْـلَ مَخْـرَجِ النَّـبِيِّ ﷺ إِلَى المَدِينَـةِ بِثَلاَثِ سِـنِينَ، فَلَبِـثَ سَـنَتَيْنِ أَوْ قَرِيبًـا مِـنْ ذَلِـكَ، وَنَكَـحَ عَائِشَـةَ وَهِيَ بِنْتُ سِتِّ سِنِينَ، ثُمَّ بَنَى بِهَا وَهِيَ بِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ" [١].

وَهُنَا تَبْدَأُ الْأَسْئِلَةُ حَوْلَ هَذِهِ الرِّوايَةِ :

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي كِتَابِ مَنَاقِبِ الْأَنْصَارِ ، بَابُ تَزْوِيجِ النَّبِيِّ ﷺ عَائِشَةَ وَقُدُومِهَا الْمَدِينَةَ وَبِنَائِهِ بِهَا ، بِالرَّقْمِ (٣٨٩٦)



١. كَيْفَ يُعْقَلُ أَنْ يَتَزَوَّجَ رَجُلٌ فِي عَقْدِهِ الْخَامِسِ مِنْ طِفْلَةٍ تَلْعَبُ بِالْعِهْنِ مَعَ الْفَتِيَّاتِ !!

٢. هَلِ الرِّواياتُ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْبُخَارِيُّ مُقَدَّسَةً إِلَى دَرَجَةِ الْقُرْآنِ !! بِحَيْثُ لَا يُمْكِنُ لَنَا أَنْ نَعْتَرِضَ عَلَيْهَا وَإِنْ خَالَفَتِ الْعَقْلَ وَالْمَنْطِقَ وَالْعُرفَ وَالْعَادَةَ وَالْخَطَّ الزَّمَنِيَّ لأَحْدَاثِ الْبَعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ ؟

٣. ثُمَّ لِماذا نُرَوِّجُ لِمِثْلِ هَذِهِ الرِّواياتِ الَّتِي هِي صَفْحَةٌ سَوْداءُ مِنْ صَفْحَاتِ التُّرَاثِ الإِسْلامِي كَمَا يَقُولُ بعضُ الكُتَّابِ !!

٤. وَعَلَى فَرْضِ صِحةِ الرِّوايَةِ ، فَهَلْ تُعَلّلُ بِأَنَّ الْبِلادَ الْحَارَّةَ تَجْعَلُ الْبِنْتَ تَبْلُغُ قبلَ وَقْتِها وَهِي صَغِيرَةٌ ؟ مَا هَذَا إِلّا كَلامُ الْبُلهَاءِ وَالسُّفَهاءِ كَمَا يَزْعُمُ كَاتِبٌ آخرُ .

وَمِثْلُ هَذِهِ الْمَطَاعِنِ فِي نَبِيِّ الرَّحْمَةِ ﷺ مِنَ الْمُسْتَشْرِقِينَ وَأَذْنَابِهِمْ ، تَدُلُّ عَلَى تَمامِ عَجْزِهِمْ مِنْ أَنْ يَطْعَنُوا فِي الشَّرْعِ وَالدِّينِ الَّذِي جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى ، فَحَاوَلُوا أَنْ يَبْحَثُوا عَنْ مَطَاعِنَ لَهُمْ فِي أُمُورٍ خَارِجَةٍ تُطْفِئُ غَيْظَهُم وَحِقْدَهم : « وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ » (١).

وَقَبْلَ الْإِجَابَةِ عَنْ هَذِهِ الإِشْكالَاتِ أَقُولُ :

إِنَّ مِمَّا يُدْمِي الْقَلْبَ وَيُحْزِنُهُ وَيَبْعَثُ الْأَسَى فِي النَّفْسِ ، أَنْ يَنْقَلِبَ الْحَقُّ بَاطِلاً ، وَيَلْبَسُ الْبَاطِلُ ثَوْبَ الْحَقِّ ، وَأَنْ يُلْتَمَسَ لأَشْرَفِ مَخْلُوقٍ وَأَطهرِ نَفْسٍ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ الْعُذْرَ عَمَّا يُعَابُ بِهِ ، فَقَدْ صَوَّرُوا هَذَا الزَّوَاجَ الشَّرِيفَ بِصُورَةِ مَا يَحْدُثُ أَحْيَاناً مِنْ زَواجِ رَجُلٍ طَاعِنٍ فِي السِّنّ مِنْ فَتَاةٍ صَغِيرَةٍ ؛ لِأَجْلِ الْمُتْعَةِ وَالشَّهْوَةِ وَقَضَاءِ الْوَطَرِ فَقَطْ دُونَ أَيِّ اِعْتِبارَاتٍ أُخْرَى .

---

(١) سُورَةُ التَّوْبَةِ / الآيَةُ ٣٢

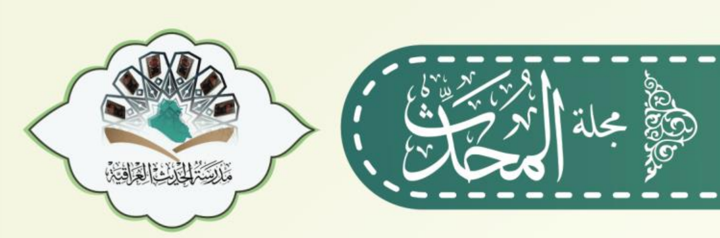


بَلْ صَوّرُوا السَّيّدَةَ عَائِشَةَ رضي الله عنها بِصُورَةِ الطِّفْلَةِ الصَّغِيرَةِ الَّتِي زَوَّجَهَا أَبُوهَا لِصَدِيقِهِ إِرْضَاءً لَهُ ، وطَلَبَاً لِلْحَظْوَةِ عِنْدَهُ ، وَجَعَلُوا فارِقَ السِّنِّ تَكأةً لِلْطَعْنِ فِي أَخْلاقِ النَّبِيّ ﷺ .

بَلْ لا يزالُ أهلُ الْبَاطِلِ يُثِيرُونَ الشُّبهَ وَالْأَرَاجِيفَ حَوْلَ زَواجِ النَّبِيّ ﷺ بِأَكْثَرَ مِنْ وَاحِدَةٍ ، وَيَصِفُونَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ بِأَنَّه رجُلُ شَهْوَةٍ ، يَتَعَشَّقُ النِّساءَ وَيطْرَبُ عِنْدَ ذِكْرِ محَاسِنِهنَّ وَمفَاتِنهنَّ ، وَأَنَّه لَا يَلْتَزِمُ بِمَا يُشْرّعُهُ لِقَوْمِهِ فِي هَذَا الشَّأْنِ ، فَبَيْنَما يَحْظُرُ عَلَيهُمْ الْجَمْعَ بَيْنَ أَكْثَرِ مِنْ أَرْبَعٍ ، يُرْخِي الْعَنَانَ لِنَفْسِهِ فِي ذَلِكَ فَيَجْمَعُ بَيْنَ تِسْعِ نِساءٍ ، بَلْ إِنَّهُ لَيَتجَاوَزُ هَذَا الْعَدَدَ وَيَتَعَدَّاهُ فِي بَعْضِ الرّوايَاتِ ، وَلَا يَخْفَى عَلَى ذِي لُبٍّ أَنَّ هَذَا التَّعَدُّدَ إِنَّمَا كَانَ لحِكَمٍ عَدِيدَةٍ شَرْعِيَّةٍ وإِنْسَانيَّةٍ واجتماعيّةٍ وغَيرِ ذَلِكَ (١).

وَنَظْرَةٌ وَاحِدَةٌ إِلَى هَذِهِ التُّهَمِ الَّتِي أَلْصَقَهَا المرجفونَ وَمَنْ لَفَّ لَفَّهُمْ وَدَارَ فِي فَلَكِهِم بِالنَّبِيّ ﷺ تُؤَكّدُ أَنَّهَا بِمَعْزِلٍ عَنْ مَقَايِيسِ الْعِلْمِ وَقَوَانِينِ الْمَنْطِقِ ، وَأَنَّه لَوْلَا الْهَوَى

(١) تَزَوَّجَ النَّبيُّ ﷺ إحْدَى عَشْرَةَ زَوْجَةً ، وَهُنَّ أَمهَاتُ المؤمنينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُنَّ ، حَيثُ كَانَ مِن وراءِ كُلِّ زيجَةٍ حِكْمَةٌ أَرَادَها اللهُ تَعَالى ، مِنْهَا : الحِكمة التعليمية ، فَالنِّسَاءُ نِصْفُ المجتمَعِ، وعَليهِنَّ مِثلُ مَا على الرِّجالِ مِن وَاجباتٍ ، والمرأةُ تحتاجُ أنْ تَسْأَلَ لِتتعلَّمَ أمورَ دينِها ، وكذلِكَ فإنَّ لها أحْكَاماً خاصَّةً كثيرةً تَخجلُ أنْ تَسألَ رَسُولَ اللهِ ﷺ ، فسَهَّلَ تَعَدُّدُ الزَّوجاتِ عَلى نِساءِ المسلمينَ الرجوعَ إلى أمَّهاتِ المؤمنينَ للتفقُّهِ ، ومِنْهَا : الحِكْمَةُ التشريعيةُ وَخَيرُ مَا يُمَثِّلُ لها زواجُ الرَّسُولِ ﷺ مِن السَّيدةِ زَينبَ بنتِ جَحْشٍ ، حَيثُ كَانَتْ زَوْجَةَ زيدِ بنِ حَارِثَةَ ÷ ، وكَانَ زَيدُ ابنُ الرَّسولِ ﷺ بالتَّبني ، فلما جاءَ الإسلامُ وأبْطَلَ التَّبني شَاءَتْ حِكْمَةُ اللهِ تعالى أنْ يَتزوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِن زَوجَةِ زَيدٍ ، حتَّى يَسْتَيْقِنَ المسلمونَ حُكْمَ رَبهِم في إبطالِ التَّبني . ومنها : الحِكْمَةُ الإنْسانيّةُ ، حيثُ تَزوَّجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ مِنْ عَائشةَ وَحَفْصَةَ ؛ حُبَّاً وتَكريماً لوالديهِما ؛ لِعظيمِ صُنعِهما مَعَ رَسولِ اللهِ ﷺ . وَمِنْها : الحِكمةُ الإجتماعيّةُ ، فَتَعَدُدُ الزَّوجاتِ يَقْضِي على العُنوسَةِ والأرَامِلِ الَّتِي يَعُجُّ بها المجتمَعُ بسببِ الحروبِ الطاحِنَةِ ، فَالمتَحتّمُ أنَّ كُلَّ زِيجَةٍ مِن زِيجاتِهِ ﷺ إنَّما كانتْ لحِكَمٍ تَشْريعةٍ ودَوَاعٍ إِنْسَانيّةٍ ومَقَاصِدَ رَحيمةٍ نَبيلةٍ . وَبِهذا نَعْلَمُ أنَّ هَذَا التَّعدُّدَ الذي وَقَعَ له ﷺ في الزَّوجَاتِ ، ليسَ إرْضَاءً لِرَغْبةٍ جِنْسيّةٍ كما يَقولُ أعداءُ هذا الدِّينِ والكائدونَ له ، وإلا لَقَصَدَ الأبْكَارَ الصِّغَارَ ، ولم يكنْ زَواجُهُ مِن ثَيّباتٍ انْقَطَعْنَ لِفَقْدِ أزْواجِهِنَّ ، فَحَاشَاهُ ﷺ عمَّا يَقولُ المعتدونَ الظالمونَ!.



وَالتَّعَصُّبُ وَهَذَا الحِقدُ الدَّفِينُ الَّذِي يَأْكُلُ قلوبَ هَؤُلَاءِ الْأَعْدَاءِ ، لَمَّا أَرْهَقُوا أنفسَهم فِي تَسْطِيرِهَا ، وَلَا كَدُّوا فِي تَزْيِينِهَا وَتَنْمِيقِهَا أَفْهَامَهُمْ وَأَقْلَامَهُمْ .

أَفَبَعْدَ مَا وَلَّى الصِّبا ، وَأَدْبرَ الزَّوَاجُ ، وَوَهَنُ الْعَظْمُ ، وَكَلَّ الْعَزْمُ ، وَأَشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً ، يَقُولُونَ : إِنَّهُ رَجُلُ شَهْوَةٍ !! وَإِنَّ زَواجَهُ فِي الْمَدِينَةِ لَمْ يَكُنْ إِلّا مِنْ أَجْلِ الْمُتْعَةِ وَاللَّذَّةِ !! حَاشَاهُ عَلَيهِ الصَّلاَةُ وَالسّلامُ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ رَاجَعُوا التَّارِيخَ وقَرَؤُوا صَحَائِفَهُ لأَدْرَكُوا أَنَّه كَانَ طِوالَ الْعَهْدِ الْمَدَنِيّ فِي شُغْلٍ عَنِ الْمتَعِ وَاللَّذَّاتِ ؛ فَقَدْ كَانَ لَا يَخْرُجُ مِنْ غَزْوَةٍ إِلّا ويَدْخُلُ فِي أُخْرَى ، وَلَا يَنْتَهِي مِنْ مَعْرَكَةٍ إِلّا لِيَنْغَمِسَ فِي مَعْرَكَةٍ ، وَلَيْسَ هَذَا فَحَسْبُ ، وَإِنَّمَا كَانَ هَمُّهُ بِنَاءَ دَوْلَتِهِ وَنَشرَ دَعْوَتِهِ وَمُجَابَهَةَ خُصُومِهِ وَأَعْدَاءِهِ فِي السِّلْمِ وَالْحَرْبِ .

وَمَعَ هَذَا الإِيضَاحِ لاَبُدَّ أَنْ أُجِيبَ عَنْ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ الْوَاهِيَةِ مِنَ الْمَعْقُولِ وَمِنَ الْمَنْقُولِ ، دِفَاعَاً عَنْ حَضْرَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ أَوَلاً ، وَحِمَايَةً لِلْجِيلِ الْقَادِمِ مِنَ الْأَفْكَارِ الْوَافِدَةِ ثَانِياً ، وَتَسْلِيحاً لِأَبْنَائِنَا وَبَنَاتِنَا بِالثَّقَافَةِ الْمُعْتَدِلَةِ ثَالِثاً .

أَقُولُ مُسْتَعِينًا بِاللهِ تَعَالَى وَمِنْهُ الْمَدَدُ وَالتَّوْفِيقُ :

إِبتداءً أَتَسَاءلُ : هَلِ الزَّوَاجُ بِشَكْلٍ عَامٍ يُعَدُّ عَيْبَاً أَوْ اِنْحِرافاً أَوْ مُنْكَراً تَجِبُ مُحَارَبَتُهُ ؟ وَالْإِجَابَةُ بِلا تَرَدُّدٍ ستكونُ : لَا ؛ لِأَنَّ الزَّوَاجَ عُمُوماً لَا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ عَيْبَاً أَوْ شَيئَاً مِنْ ذَلِكَ الْقَبِيلِ ؛ لِأَنَّه مِمَّا أَبَاحَهُ اللهُ لِلْإِنْسَانِ فِي كُلِّ الشَّرَائِعِ ، وَأَقَرَّتْهُ جَمِيعُ الْقَوَانِينِ الوضعيةِ الْأَرْضِيَّةِ ؛ لِأَنَّه سُنَّةٌ فِي الْخَلْقِ لَا يُمْكِنُ الإستغناءُ عَنْهُ لديمومةِ البَقَاءِ ، وَطَالَمَا ثَبَتَ أَنَّ هَذَا الزَّوَاجَ حَلالٌ وَلَاشَكَ فِيه ، فَلَا يُمْكِنُ الْاِعْتِرَاضُ عليه أَوْ اِعْتِبارُهُ نَقِيصَةً أَوْ عَيْباً .

وأَتَسَاءلُ ثانيةً : هَلْ تَعَدُّدُ الزَّوْجَاتِ فِي ذَلِكَ الْعَصْرِ يُعْتَبرُ نَقِيصَةً او ثَلْمَةً ؟ وَالْإِجَابَةُ أيضاً بِلَا خِلاَفٍ سَتكونُ : لَا ؛ لِأَنَّ الْعُرْفَ السَّائِدَ عِنْدَهُمْ قَبْلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْناً يُبِيحُ التَّعَدُّدَ وَلَا يَجِدُ فِيه أَيَّ غَضَاضَةٍ . وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْصَافِ مُحَاكَمَةُ أَفْعَالٍ حَدَثَتْ مُنْذُ قُرُونٍ لأَعْرَافِ عَصْرِنَا الْحَالِيّ ، فَالْأَعْرَافُ تَتَغَيَّرُ وَتَتَبَدَّلُ فِي كُلّ زمانٍ وَمَكَانٍ .

فَالزَّواجُ بِحَدِّ ذاتِهِ لا يُعْتَبرُ عَيْباً ، وَالتَّعَدُّدُ لا تُنْكِرُهُ الْعَادَاتُ وَالْأَعْرَافُ السَّائِدَةُ فِي عَصْرِهِمْ ، بَقِيَ أَصْلُ الْمُشَكَّلَةِ ، كَيْفَ يَتَزَوَّجُ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ طِفْلَةٍ فِي التَّاسِعَةِ مِنْ عُمُرِهَا ؟ وَكَيْفَ رَضِيَّ الصِّدِيقُ بِهَذَا الزَّواجِ !! عِلماً أَنَّ الْفَارِقَ الزَّمَنِيَّ يَتَجاوَزُ الأربعينَ عَاماً !! وَهَذَا مَا يُدَنْدِنُ بِهِ الْمُشَكِّكُونَ .

فَنقُولُ : إِنَّ تَحْدِيدَ سِنِّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا حِينَ عَقَدَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيهَا بـ (سِتِّ سِنينَ) وَحِينَ بَنَى بِهَا بـ (تِسْعِ سِنينَ) لَيْسَ اجْتهاداً لِلْعُلَمَاءِ حَتَّى يُنْظَرَ فِي صَوَابِهِ مِنْ خَطَئِهِ ، وَإِنَّمَا هُوَ نَقْلٌ تَارِيخِيٌّ ثَابِتٌ مِنْ قَوْلِهَا وَهِي صَاحِبَةُ الشَّأْنِ ، وَلَيْسَ مِنْ كَلَامِ أَحَدٍ عَنْهَا وَلَا مِنْ وَصْفِ مُؤَرِّخٍ أَوْ مُحَدِّثٍ ، بَلْ فِي سِياقِ حَدِيثِهَا عَنْ نَفْسِهَا ، وَقَدْ اتفقَتِ الْمصَادرُ التّاريخِيَّةُ أَنَّ عَائِشَةَ وُلِدَتْ فِي الْإِسْلامِ ، بَعْدَ الْمَبْعَثِ بِأَرْبَعِ سِنين أَوْ خَمْسٍ [١].

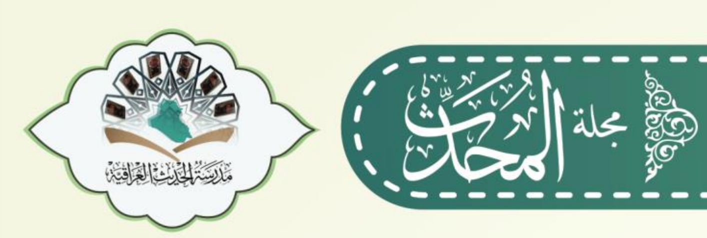
وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى يَجِبُ أَنْ يُعْلَمَ أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ لَمْ يَدْخُلْ بِعَائِشَةَ إِلّا بَعْدَ أَنْ أَصْبَحَتْ صَالِحَةً لِلْجِمَاعِ ، وَبِنْتُ تِسْعِ سِنِينَ صَالِحَةٌ لِلْوَطْءِ وَبالِغَةٌ مَبْلَغَ النِّساءِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْبُلْدانِ فِي وَقْتِنَا الْحَالِيِّ ، فَكَيْفَ قَبْلَ أَرْبَعَةَ عَشَرَ قَرْناً !!. قَالَ النَّوَوِيُّ : (قَالَ الدَّاوُدِيُّ : وَكَانَتْ عَائِشَةُ قَدْ شَبَّتْ شَبَاباً حَسَناً) [٢].

وَلَمَّا كَانَتْ أعْرَفَ بِنَفْسِهَا وَأَنَّهَا بَلَغَتْ مَبْلَغَ النِّساءِ قَالَتْ : (إِذَا بَلَغَتِ الْجَارِيَةُ تِسْعَ سِنين فَهِي امْرأَةٌ) [٣] .

(١) الْإصابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ ، أَحْمَدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَجَرٍ الْعَسْقَلَانِيُّ (ت٨٥٢ هـ) : ٨ / ٢٣١

(٢) يُنْظَر : الْمِنْهَاجُ شرحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَجَّاجِ ، مُحْيُ الدِّينِ يَحْيَى بْنُ شَرَفِ النَّوَوِيُّ (ت٦٧٦ هـ) : ٩ / ٢٠٦

(٣) يُنْظَرُ : الْجَامِعُ الْكَبِيرُ ، مُحَمَّدُ بْنُ عِيسَى بْنِ سَوْرَةَ التِّرْمِذِيُّ ، أَبُو عِيسَى (ت ٢٧٩ هـ) : ٢ / ٤٠٩



وَزَواجُ الْبِنْتِ إِذَا بَلَغَتِ المحِيضَ في التَّاسِعَةِ مِنْ عُمُرِهَا فِي العصورِ السَّابِقَةِ لَمْ يَكُنْ عَيْباً أَوْ مُنَاقِضَاً للأعرافِ السَّائِدَةِ آنذاكَ ، وَيَكْفِي فِي الدَّلالَةِ عَلَى هَذَا أَنَّ عَائِشَةَ كَانَتْ مَخْطُوبَةً قَبْلَ زَواجِهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ لِجُبَيْرِ بْنِ مُطْعِمٍ كَمَا رَوَى ذَلِكَ الطَّبَرِيُّ وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ (١) ، وَلَمْ يَعْتَرِضْ عَلَى هَذَا الزَّواجِ أَيُّ شَخْصٍ سَواءٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَوْ مِنَ الْكُفَّارِ الْمُتَرَبِّصِينَ بِالرَّسُولِ الْكَرِيمِ ﷺ وَالْمُتَشَوِّقِينَ لِوُقُوعِ أَيِّ شَيْءٍ يُشَنِّعُونَ بِهِ عَلَيه .

أَمَّا عَن فَارِقِ السِّنِّ بَينَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَائِشَةَ وَهَذَا ما يَنْفُذُ مِنْ خِلالِهِ الطَّاعِنُونَ ، فَهَذَا لَمْ يَكُنْ مُنْكَراً كَذَلِكَ كَمَا هُوَ الْحَالُ فِي مُجْتَمَعَاتِنَا الْيَوْمِ ، بَلْ كَانَ شَيْئاً طَبِيعِياً وَأَمْراً عَادِيّاً لَا حَرَجَ فِيهِ ؛ بِدَلِيلِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَفْسَهُ تَزَوَّجَ بِعَدَدٍ مِنَ النِّسَاءِ أَكْبَرَ مِنْهُ سِنّاً كَخَدِيجَةَ و سَودةَ وَزيْنَب بِنْتِ خُزَيمَةَ .

وَبَعْضُ الصَّحَابَةِ تَزَوَّجُوا مِمَّنْ يَصغرُنَ عَنْهُمْ بِأَعْوَامٍ كَثِيرَةٍ ؛ كسَيِّدنَا عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ حِينَ تَزَوَّجَ أُمَّ كُلْثُومٍ بِنْتَ عَلِيٍّ كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ ، كَانَتْ فَتَاةً صَغِيرَةً قَدْ بَلَغَتْ الْحُلُمَ وَهُوَ أَميرٌ لِلْمُؤْمِنِينَ (٢).

وَمِنْ هُنَا نَقُولُ : لَوْ كَانَ زَواجُ النَّبِيِّ ﷺ بِالسَّيِّدَةِ عَائِشَةَ رضي الله عنها مِمَّا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ مَطْعَناً فِي شَخْصِيَّتِهِ أَوْ شَخْصِيَّةِ أَبِي بَكْرٍ أَوْ عَائِشَةَ ، لَكَانَ الْمُشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ، وَأَعْدَاؤهُ مِنَ الْيَهُودِ وَغَيْرُهم – وَمَا أَكْثَرُهُمْ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ فِي مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ – أَوَّلَ مَنْ يَسْتَنْكِرُونَ عَلَيه ذَلِكَ وَيَعُدُّونَهُ مَنْقَصَةً وَعَيْباً كَبِيراً يُشِيعُونَهُ ، وَيَتَنَدَّرُونَ بِهِ فِي الْمَجَالِسِ ؛

---

(١) يُنظَرُ : تَارِيخُ الطَّبَرِيّ = تَارِيخُ الرُّسُلِ وَالْمُلُوكِ ، مُحَمَّدُ بْنُ جَرِيرٍ الطَّبَرِيُّ (ت ٣٠١ هـ) : ٣ / ١٦٢ ، والإستيعابُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَصْحَابِ ، يوسفُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدِ الْبَرِّ الْقُرْطُبِيُّ (ت٤٦٣ هـ) : ٤ / ١٨٨١ .

(٢) فِي الْكِتَابِ الْمُقَدَّسِ : أَنَّ السَّيِّدَةَ مَرْيَمَ كَانَتْ مَخْطُوبَةً ليوسفَ النَّجَّار ، وَلَهُ تِسْعٌ وَثمانونَ سَنَةً ، وَهِيَ بِنْتُ الثَّانِيَةِ عَشر مِنْ عُمُرِهَا ؛ أَي أَنَّ فَارِقَ السِّنِّ بَيْنَهُمَا سَبْعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً ، فِي حِينَ أَنَّ فَارِقَ السِّنِّ بَيْنَ نَبِيِّنَا ﷺ وَبَيْنَ السَّيِّدَةِ عَائِشَةَ وَاحِدٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً ، فَلِمَ التَّعَجُّبُ إذاً ؟!

لِيَصُدُّوا النَّاسَ بِهِ عَنِ الْإِيمَانِ بِالنَّبِيِّ ﷺ وَرِسَالَتِهِ ، أَمَا وَإِنَّ ذَلِكَ لَمْ يَحْدُثْ ، فَهَذَا مِنْ أَكْبَرِ الْأَدلةِ عَلَى أَنَّ فَارِقَ السِّنِّ فِي الزَّواجِ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَدْنَى تَأْثِيرٍ فِي ذَلِكَ الْمُجْتَمَعِ .

بَلْ لَمْ تُدْهَشْ قُرَيْشٌ حِينَ أُعْلِنَ نَبَأُ الْمُصَاهَرَةِ بَيْنَ أَعَزِّ صَاحِبِينِ وَأُوفَى صَدِيقَيْنِ ، بَلْ اسْتَقْبلتهُ كَمَا تَسْتَقْبِلُ أَيَّ أَمْرٍ طَبِيعِيٍّ .

وَأَيْضَاً فَارِقُ السِّنِّ لَا يَقْدَحُ فِي كَفَاءَةِ الزَّواجِ ؛ لِأَنَّ الْكَفَاءةَ لَهَا اِعْتِبَارَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ ، ولا تَعْتَمِدُ عَلَى السِّنِّ فَقَط ، وَالنَّبِيُّ ﷺ كَانَتْ لَهُ مُمَيَّزَاتٌ كَثِيرَةٌ ؛ مِنْ جَمَالِ الْخَلْقِ ، وَحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَكَمَالِ الْعَقْلِ وَشَرَفِ النَّسَبِ ، وَعُلُوِّ الْمَكَانَةِ ، وَيَكْفِيهِ أَنَّهُ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ تَعَالَى الَّذِي زَكَّاهُ بِقَولِهِ : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (١).

أَمَّا عَنِ الشُّبْهَةِ الْأُخْرَى ، وَالَّتِي يَقُولُ فِيهَا مَنْ يُرِيدُ إِثَارَةَ الشُّكُوكِ : (فَلَا يَجِبُ أَنَّ نُجِلَّ الْبُخَارِيَّ وَمُسْلِمَا أَكْثَرَ مِمَّا نُجِلُّ الرَّسُولَ الْكَرِيمَ !!، فَلَنَا أَنْ نَقْبَلَ مَا رَفَضُوهُ وَأَنْ نَرْفُضَ مَا قَبِلُوهُ ، فَالْإِسْلامُ لَيسَ حِكْراً عَلَى الْفُقهاءِ وَالْمُحَدِّثِيْنَ وَلَا عَلَى زَمَانِهِمْ فَقَط ، فَإِنَّنَا نَسْتَطِيعُ وَبِكُلِّ أَرْيَحِيَّةٍ أَنْ نَسْتَدْرِكَ عَلَى كُلِّ كُتُبِ الْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَالسّيرَةِ وَالتَّفْسِيرِ ، وَأَنْ نَنْقُدَهَا وَنَرْفُضَ الْكَثِيرَ مِمَّا جَاءَ بِهَا مِنْ أَوْهَامٍ وَخُرَافَاتٍ لَا تَنْتَهِي ؛ فَهَذِهِ الْكُتُبُ فِي النِّهَايَةِ مَحْضُ تُرَاثِ بَشَرِيٍّ ، لَا يَجِبُ وَلَا ينبغي أَنْ يُصْبَغَ بِالْقُدْسِيَّةِ أَوْ الْإِلَهِيَّةِ أَبَداً ، فَنَحْنُ وَأَهلُ التُّرَاثِ فِي الْبَشَرِيَّةِ عَلَى دَرَجَةٍ سَواء ، لَا يَفْضُلُ أَحَدُنَا عَلَى الْآخَرِ فَصَوَابُ أَعْمَالِهِمْ لِأَنْفُسِهِمْ وَالْأَخْطَاءُ تَقَعُ عَلَينَا) (٢).

فَهَذِهِ كَلِمَةٌ تَحْمِلُ فِي طياتِها أُمُوراً كَثِيرَةً ، ظَاهِرُ بَعْضِهَا فِيه مُغَالَطَاتٌ ، وَباطِنُ غَالِبِهَا فِيهِ الْخُبْثُ وَالْحِقْدُ عَلَى الصَّحِيحَيْنِ وَكُتُبِ التُّرَاثِ الْإِسْلامِيّ ؛ لِأَنَّ صَاحِبَ الْحُجَّةِ

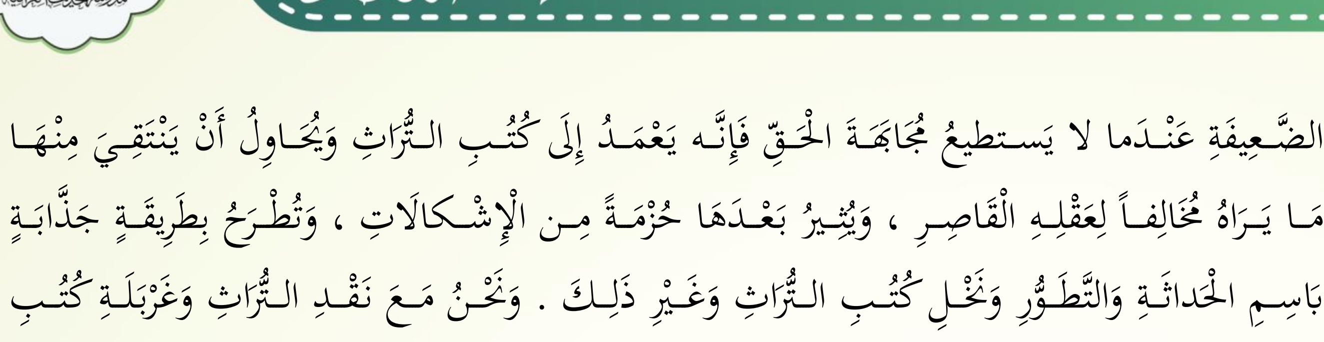
---

(١)سُورَةُ الْقَلَمِ / الْآيَةُ ٤

(٢) هَذَا نَصٌّ مَا كَتَبَهُ أَحَدُهُم عَلى مَوْقِعِهِ فِي الانترنت .

http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=٢٦٣٧٦٦&r=٠





الضَّعِيفَةِ عَنْدَما لا يَستطيعُ مُجابَهَةَ الحَقِّ فَإِنَّه يَعْمَدُ إِلَى كُتُبِ التُّرَاثِ وَيُحَاوِلُ أَنْ يَنْتَقِيَ مِنْهَا مَا يَرَاهُ مُخَالِفاً لِعَقْلِهِ الْقَاصِرِ ، وَيُثِيرُ بَعْدَهَا حُزْمَةً مِن الإِشْكالَاتِ ، وَتُطْرَحُ بِطَرِيقَةٍ جَذَّابَةٍ بَاسِمِ الحَداثَةِ وَالتَّطَوُّرِ وَنَخْلِ كُتُبِ التُّرَاثِ وَغَيْرِ ذَلِكَ . وَنَحْنُ مَعَ نَقْدِ التُّرَاثِ وَغَرْبَلَةِ كُتُبِ التَّارِيخِ مِنَ الْأَوْهَامِ وَالخُرَافَاتِ وَالْأُمُورِ الَّتِي تُخَالِفُ الْعَقْلَ وَالْمَنْطِقَ ، وَلَا تَتَمَاشَى مَعَ الْقَوَاعِدِ الْعَامَّةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا الْقرَانُ أَوْ السُّنَّةُ الصَّحِيحَةُ أَوْ مَقَاصِدُ الشَّرِيعَةِ . وَلَكِنَّ مِمَّنْ يَمْلِكُ أَدَاةَ النَّقْدِ وَآلِيَّةَ الإنتقادِ ، بِأَنْ كَانَ مِنَ الرَّاسِخِينَ فِي الْعِلْمِ ، وَزَاحَمَ الْعُلَمَاءَ بِالرُّكَبِ عَلَى طَلَبِ الْعِلْمِ ، وَلَهُ بَاعٌ طَوِيلٌ فِي الدَّرْسِ وَالتَّدْرِيسِ ، وَيَحْمِلُ مِنَ الثَّقَافَةِ مَا يُؤَهِّلُهُ للإعتراضِ ، كُلُّ ذَلِكَ مَعَ الْأَدَبِ الجَمِّ وَالنَّقْدِ فِي إِطارِ الْمَنْهَجِيَّةِ الْمَوْضُوعِيَّةِ .

وَلَكِنَّ مُثِيري الشُّبْهَاتِ قَدِيماً وَحَدِيثاً يُرَدِّدُونَ هَذَا الْكَلَامَ كَثِيراً - وَبِخَاصَّةٍ فِي هَذِهِ الْأَيَّامِ الَّتِي نَشَطُوا فِيهَا نَشَاطاً وَاسِعاً - وَلَمْ يَتَّصِفُوا بِشَيْءٍ مِمَّا قُلْنَاهُ ، فَدَلَّ حَتْمَا عَلَى النوايا الخَبِيثَةِ الَّتِي يَحْمِلُونَهَا تجاهَ الرِّسَالَةِ وَالرَّسُولِ ﷺ .

وَمَا كَانَ لهم أَنْ يَغْفَلُوا عَنْ هَذِهِ الْبَدِيهِيَّاتِ ، أَوْ يَقِفُوا مِنْهَا مَوْقِفَ عُلَمَاءِ الْأُمَّةِ وَيُبْقُوهَا فِي نِطَاقِ دَلالَاتِهَا ، بَلْ سَارَعُوا إِلَيهَا لِيَتَّخِذُوهَا سِلاَحاً يُشْهِرُونَهُ فِي وَجْهِ السُّنَّةِ أَوْ مِعْوَلاً يَهْدِمُونَ بِهِ أُصولَهَا وَفُرُوعَهَا .

وَدِدْنَا وَاللهِ لَوْ أَنَّهُمْ لَمْ يُلْقُوا الْكَلاَمَ عَلَى عَوَاهِنِهِ ، وَلَمْ يُسَلْسِلُوا مَقَادَهُم لِلْأَهْوَاءِ ، وَالْحَقُّ - لَوْ أَرَادُوهُ - أَقْرَبُ إِلَيهِمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

فَكُتُبُ التُّرَاثِ وَالتَّارِيخِ الَّتِي وَصَلَتْنَا لَيْسَتْ مُقَدَّسَةً ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نُضْفِيَ عَلَيْهَا الصِّبْغَةَ الالهيَّةَ ، فَهِي جُهْدٌ بَشَرِيٌّ قَابِلٌ لِلنَّقْدِ ، وَلَكِنْ عَنْدَما يَجْتَمِعُ عُلَمَاءُ عَصْرٍ مِنَ العصورِ عَلَى إِمَامَةِ شَخْصٍ مَا ؛ لقُوَّةِ حِفْظِهِ وَذَكَائِهِ وَاتِّصَافِهِ بِكُلِّ الصِّفَاتِ الَّتِي تُؤَهِّلُهُ لِلصدَارَةِ ، وَإِجْمَاعُهُمْ عَلَى دِقَّةِ مَا كَتَبَهُ وَدوّنَهُ مِنْ خِلاَلِ عَرْضِهِ عَلَى الْحُفَاظِ الأثباتِ ، فَلَا يُلْتَفَتُ إلى مَنْ يُحَاوِلُ خَطْفَ الْأَضْوَاءِ عَنِ الْقِمَمِ السَّامِقَةِ وَالْمَنَارَاتِ الشَّامِخَةِ ليرينَا ضَحالَةَ فِكْرِهِ الْقَاصِرِ .

فالإمَـامُ الْبُخَـارِيُّ ، وَالْإمَـامُ مُسْـلِمٌ رَضِـيَ اللهُ عَنْهُمَـا ، فَارِسَـينِ لَا يُشَـقُ لهمَـا غُبَـارٌ ، سَـطَعَ فِي سَمَاءِ الْعِلْمِ نُجُومُهُمَـا ، وَصَـارَ لِكتابَيْهِمَـا مَنْزِلَـةٌ لَا تُضَـارِعُ فِي هَـذَا الْمَجَـالِ . وَهَـذِهِ الْقِمَـمُ الشَّـامِخَةُ المتمثلـةُ بالأئِمَّـةِ الْأَعْـلَامِ صَـارُوا " حُجَّـةً " فِي تَخَصُّصَـاتِهِمْ ، وَرُمـوزاً فِي تَارِيـخِ الْحَرَكَـةِ الْعِلْمِيَّـةِ الْإسْـلامِيَّةِ ، وَخُصُـومُ الْإسْـلامِ الْمُعَاصِـرُونَ يُصَـوِّبُونَ سِـهَامَهُمْ دَائِمَـاً نَحْـوَ هَـذِهِ الْقِمَـمِ وَتِلْـكَ الرُّمـوزِ ؛ لِأَنَّ فِي النَّيْـلِ مِـنْهُمْ نَـيلاً مِـن الْمَعَـارِفِ الَّـتِي بَـرَزُوا فِيهَـا ، وَهَـذَا هُـوَ السِّرُّ فِي التَّرْكِيزِ عَلَى الصَحِيحِينِ فِي هَذِهِ الْآونَةِ .

إِنَّنَـا نَـدْعُوهُمْ إِلَى السُّـكُوتِ وَعَـدَمِ التَّهْـرِيجِ ، وَإِلَّا فَعَلَـيْهِمْ أَنْ يُقَـدِّمُوا لِلْأُمَّـةِ نَقْـدَاً عِلْمِيَّـاً دَقِيقَـاً لَمَـا يَرَوْنَـهُ مَوْضُـوعاً لِلْغَرْبَلَـةِ عِنْـدَ الْإمَـامَيْنِ الْبُخَـارِيّ وَمُسْـلِمٍ . أَمَّـا هَـذَا التَّخْلِـيطُ الَّـذِي دَأَبُوا عَلَى نَشْرِهِ فَهُوَ بِضاعَةُ الْمَهْزُومِينَ .

الْخَلَاصَـةُ : مِـنْ يُمَـارِي وَيُكَـابِرُ فِي بُلُـوغِ السَّـيِّدَةِ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا فِي سِـنِّ التَّاسِـعَةِ ، وَيَقِيسُـهَا عَلَـى بنـاتِ التَّاسِـعَةِ الْيَـوْمَ إِنْسـانٌ لَا عِلْـمَ لَـهُ بِالتَّطَـوُّرِ الْجَسَـدِيّ لِلْإِنْسـانِ عِـبْرَ التَّـارِيخِ ، وَلَا عِلْـمَ لَـهُ بِالْفُـرُوقِ الْفَرْدِيَّـةِ بَـيْنَ النَّـاسِ فِي وَقْـتِ بُلُـوغِهِم ، وَلَا عِلْـمَ لَـهُ أيضـاً بِأَثَـرِ الظُّـروفِ الْمُناخِيَّـةِ والبيئيـةِ فِي بُلُـوغِ الْإِنْسـانِ ، فَقَـدْ مَـرَّ بِالْإِنْسـانِ فَـتْرَاتٌ تارِيخِيَّـةٌ قَدِيمَـةٌ كَـانَ جَسَـدُهُ مِـنْ حَيْـثُ الْبُنْيَـةُ وَالطُّـولُ أَضـعاف مَـا عَلَيـه الْآنَ ، وَالنَّـاسُ مـازالوا يَتَنَـاقَصُـونَ فِي هَـذَا جِـيلاً بَعْـدَ جِيـلٍ حَـتَّى يَوْمِنَـا هَـذَا ، وَالظُّـروفُ الْمُناخِيَّـةُ والبيئيـةُ مِـنَ الْحَـرارَةِ وَالْـبُرودَةِ وَالْجَفَـافِ وَالْخُصُـوبَةِ وَالْحَضَارَةِ وَالْبَدَاوَةِ ، عَوَامِلُ مُؤَثِّرَةٌ بِدَرَجَةِ كَبِيرَةٍ فِي سُرْعَةِ وَتَأَخُّرِ بُلُوغِ الْفَتَى وَالْفَتَاةِ [١].

وَمِـنْ نَاحِيَـةٍ أُخْـرَى إِنَّ صِـغَرَ سِـنِّ عَائِشَـةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا كَـانَ لَـهُ فَوَائِـدُ كَثِـيرَةٌ ؛ فَقَـدْ أَهَّلَهَـا لِسُـرْعَةِ الـتَّعَلُّمِ وَالْحِفْـظِ ، ثُمَّ عَاشَـتْ بَعْـدَ وَفَاتِـهِ ﷺ زَمَنَـاً طَـوِيلاً تُعَلِّـمُ وَتُـدَرِّسُ وَتُفْـتِي ،

(١) يَنْظُرُ : مَجْمُوعَةُ مَقَالَاتٍ فِي شبكة الألُوكة حولَ هَذا الموضوعِ https://www.alukah.net/

وَكَانَتْ أَكْثَرَ زوجاتِه رِوايَةً عَنْهُ ، بَلْ هِيَ مِنَ الْمُكْثِرَاتِ فِي الرِّوايَةِ عُمُوماً ، حَيْثُ رَوَتْ مَا يَرْبُو عَلَى (٢٢٠٠) رواية [١]، وَكَانَتْ مِمَّنْ يُرْجَعُ لَهُا فِي الْفَتْوَى وَالتَّعْلِيمِ .

والتَّارِيخُ وَالسِّيرَةُ يُثْبِتَانِ أَنَّ السَّيِّدَةَ عَائِشَةَ كَانَتْ تَفُوقُ أَتْرَابَهَا فِي صِفَاتٍ عَقْلِيَّةٍ وَنَفْسِيَّةٍ كَثِيرَةٍ ؛ مِنْهَا : حِدَّةُ الذَّكَاءِ ، وَقُوَّةُ الْحَافِظَةِ ، وَسُرْعَةُ الْبَدِيهَةِ ، وَالْجُرْأَةُ فِي قَوْلِ الْحَقِّ ، وَغَيْرُهَا فَقَدْ كَانَتْ عَالِمَةً بِالْحَدِيثِ وَالْفِقْهِ وَتَحْفَظُ الشِّعْرَ وَتَرْوِيهِ ، وَكَانَتْ عَالِمَةً بِالطِّبِّ أيضاً ، بِحَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ نَعُدَّهَا مُعْجِزَةً بَيْنَ أَقْرَانِهَا ، وَنَضَعَهَا فِي مَصَافِّ أَعْظَمِ النِّسَاءَ عَقْلاً وَحِكْمَةً .

فَزَواجُ النَّبِيِّ ﷺ إِذَنْ لَا يَحْتَاجُ إِلَى اِلْتِمَاسِ الْعِلَلِ وَالْحِكَمِ مِنْ ورائِهِ ؛ لِأَنَّه كَانَ زَوَاجَاً عَادِيَّاً لَمْ يُثِرْ أَيَّ اِتِّهَامٍ أَوْ غَضَاضَةٍ عِنْدَ أَعْدَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي حِينِهِ ، بَلْ لَمْ يَسْتَرْعِ اِنْتِبَاهَهُم أَصْلًا ، وَهُمْ الَّذِينَ كَانُوا يَبْحَثُونَ فِي أَخْلاقِهِ عَنْ شَيْءٍ يَتَّهِمُونَهُ بِهِ ، بَلْ كَانُوا يُلْصِقُونَ بِهِ مَا هُوَ منه براءٌ مِنْ قَوْلِهِمْ : سَاحِرٌ وَمَجْنُونٌ ، وَنَحْوُهُمَا ، فَلَمَّا سَكَتُوا عَنْ هَذَا دَلَّ ذَلِكَ عَلَى أَنَّ الْأَمْرَ طَبِيعِيٌّ لَمْ يَخْرُجْ عَنِ الْمَأْلُوفِ فِي الْمُجْتَمَعِ آنذاك ، فَكَيْفَ يَأْتِي الْيَوْمَ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ هَذَا الأمرِ ذَرِيعَةً لِلطَّعْنِ فِي أَخْلاقِ النبيِّ ﷺ ؟! ﴿ سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴾ [٢].



(١) جاء في قواعد التحديث (١/٧٢) :

سَبْعٌ مِن الصَّحبِ فوقَ الألفِ قد نَقَلُوا	مِن الحَدِيثِ عن المُختارِ خيرِ مُضَر
أَبُو هُرَيرَةَ سَعْدٌ جَابِرٌ أَنَسٌ	صِدِّيقَةٌ وابْنُ عَبَّاسٍ كَذَا ابنُ عُمَر

واكمالاً للفائدةِ أقولُ : بلغتْ مروياتُ أبي هريرةَ (٥٣٧٤) روايةً ، ومروياتُ ابنِ عُمرَ (٢٦٣٠) ، ومروياتُ انسِ بنِ مالكٍ (٢٢٨٦) ، ومروياتُ أمِّ المؤمنينَ عائشةَ (٢٢١٠) ، ومروياتُ ابنِ عباسٍ (١٦٦٠) ، ومروياتُ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ (١٥٤٠) ، ومروياتُ أبي سَعيدٍ الخدري (١١٧٠) روايةً ، رضي الله عنهم أجمعين .

(٢) سورة النور / الآية ١٦




سيرة محدث

سيرة مختصرة للمحدث (الإمام الذهبي رحمه الله)

م.م. سيف إسماعيل الدليمي
تدريسي في كلية العلوم الإسلامية – الجامعة العراقية
وعضو هيئة التحرير

اسمه ومولده ونشأته

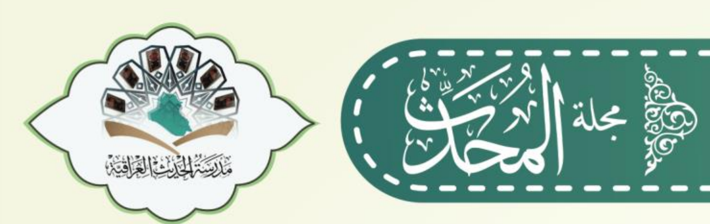
ولد مؤرخ الإســـلام شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بن عبد الله الذهبي في شهر ربيع الآخر سنة ٦٧٣ هـــ من أسرة تركمانية الأصل، تنتهي بالولاء إلى بني تميم، ســكنت مدينة (ميا فارقين) من أشــهر مدن ديار بكر(١))، ويبدو أن جد أبيه قايماز قضــى حياته فيها، أما والده شهاب الدين أحمد، فقد ولد سنة ٦٤١ هـــ تقريبا، وعدل عن صنعة أبيه إلى صنعة الذهب المدقوق، فبرع بها، وتميز، وعرف أبوه بالذهبي حينها، وعرف إمامنا محمد بـــ(ابن الذهبي)، نسبة إلى صنعة أبيه، وكان هو يقيد اسمه " ابن الذهبي"، ويبدو أنه اتخذ صنعة أبيه مهنة له في أول أمره، لذلك عرف عند بعض معاصريه بـ" الذهبي" مثل الصفدي، و السبكي، وابن كثير، رحمهم الله تعالى .

طلبه للعلم:

بدأ وهو بعمر الصــبا الحضــور إلى مجالس الشــيوخ ليســمع كلام بعضــهم، واعتنى بطلب العلم حينما بلغ الثامنة عشــرة من عمره، وتوجهت عنايته إلى ناحيتين رئيســتين هما: القراءات، والحديث الشريف.

---

(١) تقع محافظة ديار بكر على ضفاف نهر دجلة جنوب شرقي تركيا، وتعد الحد الشمالي الشرقي للأقاليم السورية .



أما علم القراءات: فاهتم رحمه الله تعالى بقراءة القرآن الكريم، والعناية بدراسة علم القراءات، فتوجه سنة ٦٩١ هـــ إلى شيخ القراء جمال الدين الفاضلي، فشرع عليه بالجمع الكبير، وكان الفاضلي قد صحب الشيخ السخاوي المتوفى سنة ٦٤٣ هــ، الذي انتهت إليه رياسة الإقراء في زمانه، وجمع عليه القراءات السبع، ولكن الإمام الفاضلي أصيب بطرف من الفالج، وينتهي الذهبي عليه إلى أواخر سورة القصص، ثم يموت سنة ٦٩٢ هـ، وتظل قراءة الذهبي عليه ناقصة، إلا أنه كان في أثناء شروعه في القراءة على الشيخ الفاضلي قد شرع في الوقت نفسه على الشيخ جمال الدين أبي إسحاق إبراهيم بن غالي المقرئ الدمشقي تـــ (٧٠٨ هـــ) وقرأ ختمة جامعة لمذاهب القراء السبعة بما اشتمل عليه كتاب " التيسير" للداني، وكتاب " حرز الأماني " للشاطبي على ابن جبريل المصري نزيل دمشق، وما لبث الذهبي أن أصبح على معرفة جيدة بالقراءات، وأصولها ومسائلها، وهو لما يزل فتى لم يتعد العشرين من عمره حتى كتب في سنة ٦٩١ هـــ" المقدمة في التجويد" عن مؤلفها المقرئ المجود أبي عبد الله التلعفري المتوفى سنة ٦٩٦هـ.

أما في علوم الحديث : ففي الوقت نفسه كان الذهبي، وهو في الثامنة عشرة من عمره، قد مال إلى سماع الحديث، واعتنى به عناية فائقة وانطلق في هذا العلم حتى طغى على كل تفكيره، واستغرق كل حياته بعد ذلك، فسمع ما لا يحصى كثرة من الكتب والأجزاء، ولقي كثيرا من الشيوخ والشيخات، وأصيب بالشره في سماع الحديث وقراءته، ورافقه ذلك طيلة حياته، حتى كان يسمع من أناس قد لا يرضى عنهم كما نص هو على ذلك .

رحلاته في طلب الحديث:

كان الذهبي يتحسر على الرحلة إلى البلدان الأخرى، لما لذلك من أهمية بالغة في تحصيل علو الإسناد، وقدم السماع، ولقاء الحفاظ، والمذاكرة لهم، والاستفادة عنهم إلا أن والده لم يشجعه على الرحلة، بل منعه في بعض الأحيان، إذ لم يكن الذهبي ابنا عاقا يخالف إرادة والده، لا سيما أن آداب طلب العلم تقتضي استئذان الأبوين في الرحلة، ووجوب طاعتهما وبرهما، قال في ترجمة أبي الفرج البغدادي الحنبلي شيخ المستنصرية المتوفي سنة ٦٩٧ هـــ: (**وانفرد عن أقرانه، وكنت أتحسر**

على الرحلة إليه، وما أتجسـر خوفا من الوالد، فإنه كان يمنعني)[١]**)**، وقال: (**لما مات شـيخنا الفاضلي، فازددت تلهفا وتحسرا على لقيه، ولم يكن الوالد يمكنني من السفر)**[٢]**)**.

والذي يبدو أنه كان وحيد أبيه، أو كان هو البارز بين أبنائه في الأقل، بحيث كان يخاف عليه هذا الخوف كله، ويظهر من الروايات أن والده قد سمح له بالرحلة حينما بلغ العشـرين من عمره، وذلك سنة ٦٩٣ هـ، على أنه سمح له برحلات قصيرة لا يقيم في كل منها أكثر من أربعة أشهر في الأغلب، ويرافقه فيها بعض من يعتمد عليهم، وكانت رحلاته داخل البلاد الشـامية، ورحل بعد ذلك إلى حلب، وأكثر فيها عن علاء الدين الأرمني، ثم الحلبي، قال: " **رحلت إليه، وأكثرت عنه، ونعم الشـيخ كان دينا ومروءة وعقلا وتعففا** "، وسمع من جملة من شـيوخها وسمع ببلدان عديدة منها: حمص، وحماة، وطرابلس، والكرك، والمعرة، وبصرى، ونابلس، والرملة، والقدس، وتبوك وغيرها، وكان للبلاد المصرية نصيب من رحلاته، والتي كانت من أبرز رحلاته المبكرة، وفي سنة ٦٩٨ هـ، أي بعيد وفاة والده رحل الذهبي للحج وسمع هناك بمكة وعرفة ومنى والمدينة وغيرها من مجموعة من الشيوخ.

صلاته الشخصية وأثرها في تكوينه الفكري:

اتصل الذهبي اتصالا وثيقا بثلاثة من شيوخ ذلك العصر وهم جمال الدين المزي الشافعي ت ٧٤٢ هـ، وتقي الدين ابن تيمية الحراني ت ٧٢٨ هـ، وعلم الدين محمد البرزالي ت ٧٣٩ هـ، وترافق معهم طيلة حياتهم حيث كان أصغر رفاقه سنا، وكان المزي أكبرهم، وكان بعضهم يقرأ على بعض، فهم شيوخ وأقران في الوقت نفسه، ويذكر الذهبي أن علم الدين البرزالي هو الذي حبب إليه العناية بالحديث النبوي الشـريف، وقد تأثر تاثرا بالغا برفيق دربه وشـيخه ابن تيمية رحمهم الله تعالى حيث

---

(١) و (٣) : معرفة القراء: ص ٥٥٦.



قال بعد أن مدحه مدحا عظيما: **لو حلفت بين الركن والمقام لحلفت، أني ما رأيت بعيني مثله – أي ابن تيمية – ، ولا والله ما رأى هو مثل نفسه في العلم** . قال تاج الدين السبكي المتوفى سنة ٧٧١ هـ: (**إن هذه الرفقة المزي والذهبي والبرزالي أضر بها أبو العباس ابن تيمية إضرارا بينا وحملها من عظائم الأمور أمرا ليس هينا، وجرهم إلى ما كان التباعد عنه أولى بهم**) .

وقد حرم الذهبي بسبب آرائه ورفقته تلك من تولي أكبر دار للحديث بدمشق، هي دار الحديث الأشرفية التي شغرت مشيختها بعد وفاة رفيقه المزي سنة ٧٤٢ هـ، حيث أشار قاضي القضاة علي بن عبد الكافي السبكي أن يعين الذهبي لها، فتكلم الشافعية بأن الذهبي ليس بأشعري، وأن المزي ما وليها إلا بعد أن كتب بخطه، وأشهد على نفسه بأنه أشعري، واتسع النقاش بينهم، ورفض الشافعية أن يتولاها الذهبي بعد أن جمعهم نائب الشام ألطنبغا بالرغم من إلحاح السبكي، ولم يحسم الأمر إلا بتولية السبكي نفسه، إضافة إلى موقفه من بعض المتصوفة لا سيما طائفة الأحمدية، أتباع أحمد الرفاعي، إلا أنه رغم ذلك كله ترأس مشيخة دار الحديث بتربة أم الصالح وغيرها، والتي كانت من كبريات دور الحديث بدمشق آنذاك، وقد اتخذها الذهبي سكنا له وبقي فيها إلى حين وفاته، ودار الحديث الظاهرية، وتولى تدريس الحديث بالمدرسة النفيسية وإمامتها عوضا عنه، وكتب له تلميذه صلاح الدين الصفدي توقيعا بذلك، وفي السنة نفسها كمل تعمير دار الحديث والقرآن التنكزية، وباشر مشيخة الحديث بها رحمه الله تعالى، ومن دور الحديث التي تولاها الذهبي دار الحديث الفاضلية، وحينما توفي الذهبي سنة ٧٤٨ هـ كان يتولى مشيخة الحديث في خمسة أماكن (دار الحديث العروية)، و (دار الحديث النفيسية)، و (دار الحديث التنكزية)، و (دار الحديث الفاضلية بالكلاسة)، و (دار تربة أم الصالح).

وفاته وأولاده :

أضر الذهبي قبل موته بأربع سنين أو أكثر، بماء نزل في عينيه، فكان يتأذى ويغضب إذا قيل له: لو قدحت هذا لرجع إليك بصرك، وكان يقول: ليس هذا بماء، وأنا أعرف بنفسي، لأنني ما زال بصري ينقص قليلا قليلا إلى أن تكامل عدمه.

وتوفي بتربة أم الصالح ليلة الإثنين ثالث ذي القعدة قبل نصف الليل سنة ٧٤٨ هـ، ودفن بمقابر باب الصغير، وحضر الصلاة عليه جملة من العلماء كان من بينهم تاج الدين السبكي، وقد وترك الذهبي ثلاثة من أولاده عرفوا بالعلم هم:

١. ابنته أمة العزيز .

٢. ابنه عبد الله أبو الدرداء.

٣. ابنه شهاب الدين عبد الرحمن أبو هريرة .

وترك من المصنفات العلمية في شتى العلوم الشرعية كالحديث وعلومه، وآدابه، والسير، والتراجم، والفقه، والعقيدة، والمنوعات، وغيرها ما يزيد على (٢٠٠) مصنف، التي لا يسع المكان لذكرها مما قد تجاوز بعض منها الخمسين جزءا للمصنف الواحد ك (تاريخ الإسلام)، فرحمه الله تعالى رحمة واسعة، واسكنه فسيح جنانه، ونفعنا والمسلمين بعلمه إلى يوم الدين، ولا يسمح المقام لأمثالي ان يصف أمثاله إلَّا استئناساً فأقول :

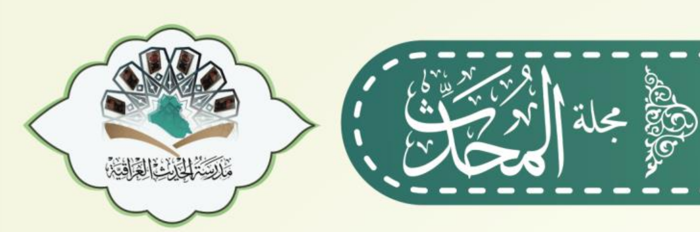
تركتَ لنا تُراثاً كالمسمَّى ... صَرتَ به الشَّوافعَ مُهتدينا

وكنتَ إلى المحدِّث خيرَ عونٍ ... مُصنَّفكم بدا حبلاً متينا

مُحمدٌ ابن قايماز المسمَّى ... بشمسِ الدِّينِ ذهْبيُ العرينا

وصلِّ اللهم على محمد وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا





واحة الشعر والأدب عند المحدثين

من أشعار المحدث الإمام العالم العامل الزاهد المجاهد

(عبدالله بن المبارك)

إعداد الباحثين:

أحمد عباس عبدالله – أحمد لطيف سالم – نوري مزهر مثقال

هو عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي التميمي مولاهم، أبو عبد الرحمن المروزي (أحد الأئمة الأعلام وحفاظ الإسلام).

الوفاة: ١٨١ هـ بالعراق الانبار هيت وقبره معروف . روى له: البخاري – مسلم – أبو داود – الترمذي – النسائي – ابن ماجه .

قال عنه ابن حجر : ثقة ثبت فقيه عالم جواد مجاهد ، جمعت فيه خصال الخير .

وقال عنه الذهبي : شيخ خراسان

في طلب العلم

يا طالـب العلـمِ بادرِ الورعَـا	وَهَـاجر النَّـومَ وَاهجُـر الشـبَعَا
يا أيهَـا النـاسُ أنـتمُ عشـبٌ	يحصـدهُ المـوتُ كلَّمـا طلَعـا

في الدنيا

إنهَـا دار بَـلاَءٍ	وزوالٍ وغـرورِ
كَـمْ لَعَمْـري صـرعتْ قَـب	لَـكَ أصـحَاب القُصُـورِ
وذوي الهيئـةِ في المـج	لِـسِ وَالجَمْـع الكَثـيرِ
أخرجُـوا منهَـا فمَـا كـا	ن لَـدَيْهمْ مِـنْ نَكـيرِ



وقال

بُغْـــضُ الحَيَـــاةِ وَخَـــوفُ الله وَبَيـعُ نَفسِـي بِمَـا لَيسَـتْ لَـهُ ثَمَنَـا

إِنّي وَزَنـتُ الـذِي يَبقَـى لِيَعدِلَـهُ مَـا لَـيسَ يَبقَـى فَـلا والله مَـا اتَّـزَنَا

دينك

مـــا بال دينـــك ترضـــى أن وثوبـــكَ الـــدهرَ مغســـولٌ مـــنَ

ترجـــو النجـــاة ولم تســـلك إن السـفينة لا تجـري علـى اليبس

المعاصي

أَيَضْـمَنُ لِي فَـتىً تَـرْكَ المَعَاصِـي وأرهنـــهُ الكفالـــةَ بالخـــلاصِ

أطَـــاعَ الله قـــومٌ فَاســـتَرَاحُوا ولَمْ يتجرعُـــوا غصـــصَ المَعَاصـــي

وقال:

تعصـى الإلـه وأنـت تُظهـر حبـه هـــذا لعمـري في الفعـال بـديعُ

لـو كـان حبـك صـادقاً لأطعتـه إنَّ المحـــب لمـــن يحـــب مطيـــعُ

وقال :

رأيـتُ الـذنوبَ تميـتُ القلـوبَ ويُتْبِعُهـــا الـــذُّلَّ إدمَانُهَـــا

وتـركُ الـذنوبِ حيـاةُ القلـوبِ وخـــيرٌ لنفســـكَ عصـــيانُها

من علامات البلاء

وَمِـن الـبَلاءِ وَلِلَـبلاءِ عَلاَمَـةٌ أنْ لا يـرَى لـك عـنْ هـواكَ نـزوعُ

العَبـدُ عَبـدُ الـنفسِ فِي شَـهَوَاتِها والحـــرُّ يشـــبعُ مـــرةً ويجـــوعُ



أهل القيام

إذَا مَا اللَّيلُ أظلَمَ كَابَدُوه ... فيسفرُ عنهمُ وهمُ ركوعُ
أطَارَ الخَوفُ نومَهُم فَقَامُوا ... وَأهلُ الأمنِ فِي الدُنَيا هُجُوعُ
لَهُم تَحتَ الظَّلامِ وَهُمْ سُجُودٌ ... أنِينٌ مِنهُ تَنفرِجُ الضُّلُوعُ
وَخُرسٌ بالنَّهارِ لِطُولِ صمتٍ ... عليهِم منْ سكينتهمْ خشوعُ

المتخذين الدين ذريعة

قدْ يفتحُ المرءُ حانوتاً لمتجرهِ ... وقدْ فتحتَ لكَ الحانوتَ
بينَ الأساطينِ حانوتٌ بلاَ ... تَبتَاعُ بِالدينِ أموَالَ المَساكِينِ
صَيَّرت دِينَكَ شَاهِيناً تصيدُ ... وليس يُفلِحُ أصحابُ الشَواهِينِ

في حق ابي حنيفة

رَأيتُ أبَا حَنيفَةَ كُلَّ يَومٍ ... يزيدُ نبالةً ويزيدُ خيرا
وينطقُ بالصوابِ ويصطفيهِ ... إذا ما قالَ أهلُ الجورِ جُورا
يقايسُ منْ يقايسهُ بلبٍّ ... مَن ذَا يَجْعلُون لَهُ نَظيرَا
كَفَانَا فَقْد حَمَّادٍ وَكَانَت ... مصيبتنَا بهِ أمراً كبيرا
فردَّ شماتَةَ الأعداءِ عنَّا ... وأبدَى لعبدهِ علماً كثيرا

من أقواله

الصمتُ أزينُ بالفتى	مِنْ منطقٍ في غيرِ حينِه
والصدقُ أجملُ بالفتَى	فِي القول عندي من يمينه
وعلى الفتى بوقاره	سمةٌ تلوحُ علَى جبينِه
فمن الذي يخفى علي	ك إذا نظرت إلى قرينه
رُبَّ امرىء متيقن	غلب الشقاء على يقينه
فأزالهُ عنْ رأيهِ	فابتاع دنياه بدينه

****

(أصعب ثلاثة أيام يعيشها الإنسان)

قال سفيان بن عيينة رحمه الله

أوحش ما يكون ابن آدم في ثلاثة مواطن:

١-يوم ولد فيخرج إلى دار هم وغم

٢-وليلة يبيت مع الموتى في القبر فيجاور جيرانا لم ير مثلهم

٣-ويوم يبعث فيشهد مشهدا لم ير مثله

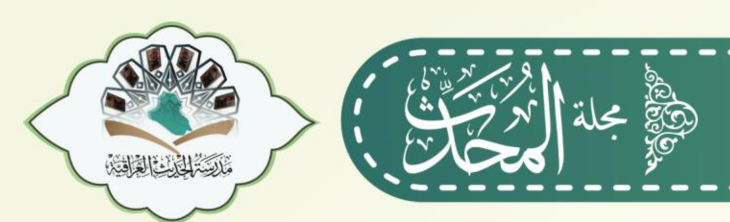
قال الله تعالى ليحيي في هذه الثلاثة المواطن وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا

(المصدر الجامع لأحكام القرآن ٢٧/١٣)

****

من طرائف المحدثين

"عن أبي جعفر بن شاهين قال صليت خلف محمد بن سليمان الباغندي فافتتح الصلاة ثم قال: حدثنا محمد بن سليمان لوين ،فقيل له :سبحان الله، فقال :أنبأنا شيبان بن فروخ الأبلي، فقالوا سبحان الله، فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ."



ذكرها ابن الجوزي فى المنتظم

****

الأدب قبل العلم

(الإمام مالك بن أنس)

يقول الإمام مالك :

قلت لأمي : أذهب فأكتب العلم ؟

فقالت : تعال فالبس ثياب العلم ! فألبستني ثياباً مشمّرة و وضعت الطويلة على رأسي وعممتني فوقها . ثم قالت : اذهب إلى ربيعة بن أبي عبدالرحمن فتعلم من أدبه قبل علمه !

ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، القاضي عياض (١/ ١٣٠)

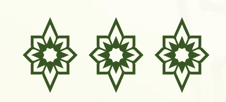
****

الوقار والسكينة في مجلس الشيخ

(يحيى بن يحيى الليثي)

وكان الإمام مالك يسميه 《 *عاقل الأندلس* 》 ، وسبب ذلك فيما يروى أنه كان في مجلس مالك رحمه الله، فمر على باب مالكٍ الفيل، فخرج أصحاب مالك كلهم لينظروا إليه سوى يحيي بن يحيي، فقال له الإمام: مالَكَ لا تخرج فتراه، لأنه لا يكون بالأندلس؟ فقال: إنما جئت من بلدي لأنظر إليك، وأتعلم من هديك وعلمك، ولم أجئ لأنظر إلى الفيل، فأعجب به مالك، وسماه عاقل أهل الأندلس .

المصدر/ وفيات الأعيان: ٦/١٤٤





صيانة العقل

المبادئ العقليّة الأوّليّة (أهميّتها وخطورة الطّعن فيها) – الحلقة الثانية

الباحث أنمار قحطان

ممّا سبق في الحلقة الأولى حول مبادئ نظرية المعرفة، نلحظُ الحضور المركزيّ للعقل في مجال المعرفة، سواءٌ من جهة تحصيل المعرفة أو من جهة قبولها أو صياغتها؛ يقول الدكتور عبد الرحمن الزنيدي في كلامه عن العقل: "كما أنّ تلك المذاهب مع قولها بتلك المصادر، لم تستطع الاستغناء عن العقل تماماً؛ فقالت به بوجهٍ من الوجوه"(١)، ولهذا سنبيّنُ – باختصارٍ – تعريف العقل وحدوده.

العقل في اللغة: تدلّ مادّة "عقل" في اللّغة العربيّة على حالة حبسٍ وتقييد، قال ابن فارس: (العين والقاف واللام أصلٌ واحدٌ منقاس، يدلّ على حبسةٍ في الشّيء، أو ما يقارب الحبسة)(٢)؛ فالعقل حبسٌ أو منعٌ، ومنه: عقال البعير الذي يمنعه من الانفلات.

ومنه تسمية العرب ما في الإنسان عقلاً؛ لأنه يمنعه من أشياء، لولاهُ لانساق إليها الإنسان.

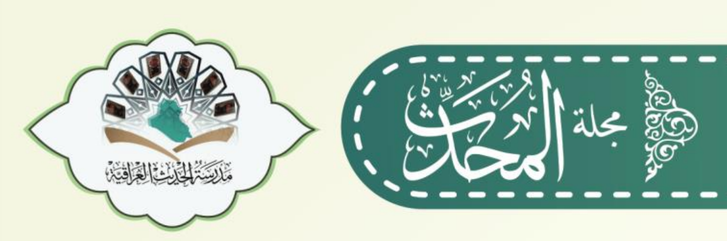
قال الحارث بن أسد المحاسبيّ عن العقل: "إنه غريزةٌ جعلها الله في المتَحنين من عباده، لا يُوصَفُ بجسمٍ ولا لونٍ، ولا يُعرَفُ إلّا بِفِعاله".(٣)

---

(١) مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي: د. عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، ص ٣٠١.

(٢)معجم مقاييس اللغة، مادة (عقل).

(٣) العقل وفهم القرآن: الحارث المحاسبيّ، ص ٢٠٤.



العقل في الاصطلاح: اضطرب تعريف العقل في الفلسفة اليونانية كثيراً نتيجةً لمحاولة تفسير المعتقدات الوثنيّة وربطها بالعقل الجوهر القائم بنفسه وفصله عن العقل البشري الذي هو عرضٌ قائم بالإنسان.(١)

في حين أنّنا في الفلسفة الإسلامية نجد التصور عن ذلك أوضح وأدق، فقد عّرف علماء المسلمين العقل بأنه (قوة غريزية في النفس تتمكن من إدراك الحقائق والتمييز بين الأمور)، وعرّفوه أيضاً بأنّه (العلم الضروريّ الذي يقع ابتداءً ويعمّ العقلاء)(٢)، فالعقل - عندهم - قوّةٌ مدرِكة تتمثّل في علومٍ ضرورية يستطيع بها الإنسان أن يترقّى في حياته بما يَعْجَزُ عنه مَنْ لا عقلَ له.

وهذا الوصف هو للعقل بمعنى المبادئ العقلية الأوليّة الفطريّة أو (العقل الغريزيّ)، وليس العلمَ الحادِثَ أو (العقل المكتسب)؛ يقول الراغب الأصفهاني: **"العَقْل يقال للقوّة المتهيِّئة لقبول العلم، ويقال للعلم الذي يستفيده الإنسانُ بتلك القوّة عَقْلٌ"**.(٣)

العقل في الفلسفة الحديثة: تعدّدت التعريفات في الفلسفة الحديثة لمفهوم العقل نتيجةً لتوسّع مباحث الفلسفة ونضجها وتشعّبها عبر القرون وتأثير العلوم التجريبية الحديثة عليها، وبسبب محاولة التوصّل إلى الأسس المادية أو تفسير ظاهرة (التعقّل)، ولكنها في المحصلة تتناول ظاهرة واحدة من زوايا متعددة وهي ظاهرة الوعي الإنساني.

---

(١)ينظر: مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي، ص ٣٠٣ - ٣٠٧.

(٢) المصدر السّابق، ص ٣٠٨.

(٣) المفردات في غريب القرآن: الرّاغب الأصفهانيّ، ص ٥٧٧ .



وقد عرّفها العقليّون – القائلون بإمكان المعرفة عن طريق العقل – بأنها:(مجموعة المبادئ القبلية المنظمة للمعرفة، المتميزة بضروريتها، وكليتها، واستقلالها، وهي الفارقة – كما يرى لايبتنز – بين الإنسان والحيوان).[١]

في حين أنّنا نرى أنّ التجريبيين – الذين يحصرون المعرفة في الجانب الحِسّيّ التّجريبي – لا يُنكرون العقل إنكاراً تامّاً، ولكنّهم يُنكرون المبادئ القبلية، ويرون أنّ العقل صفحةٌ بيضاء تُنقش فيها الحقائق والعلوم عن طريق التّجربة، وبالتّالي تكون المبادئ العقليّة الضّروريّة ليست أوليّة وإنّما ترسّبت أو تكوّنت في العقل عن طريق التّطوّر أو عن طريق الخبرات التّراكميّة، أي أنّ تكرار القضايا الجزئية يُكوِّن في العقل قضايا كليّةً هي المبادئ الضرورية، وهذا موطن الإشكال الكبير في مبحث المعرفة الذي يترتب عليه لوازم فكرية ومعرفية وعملية كثيرة، بل غالى بعض الملحدين وأنكر وجود مبادئ عقلية ضرورية على أيّة صفةٍ كانت!.

ويبدو واضحاً من التّعريفات والتّقريرات السّابقة أنّ هناك تلازماً بين العقل والمبادئ العقلية الأولية، حتّى لا يكاد يُعرّفُ العقل ويتُصوّرُ إلّا بها.

وسنتناول في المباحث التّالية توصيف هذه المبادئ وسماتها ومجالاتها وأهميّتها، وما يترتب على نفيها أو الطّعن فيها أو في ضروريّتها وأوليّتها.



(١) المعجم الفلسفي: ٢/٨٧.





تحقيق شرح علل الترمذي لابن رجب

دراسة منهجية مقارنة بين (د.همام سعيد ود.نور الدين عتر)

القسم الأول

د.ثامر عبد المُهدي حتاملة*

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن علم الحديث الشريف من أشرف العلوم، فالسنَّة النبوية شارحة للقرآن الكريم ومنهما ينطلق المسلم لإقامة دينه وحياته، وقد أَوْلى الصحابة والعلماء عناية كبيرة بالسنَّة النبوية ونقلها وحفظها من كلِّ يدٍ دخيلة تحاول النيل منها، فنشأ من خلال ذلك "علوم الحديث" حيث تفرَّعت هذه العلوم حتى وصلت إلى ما يقارب مئة علم حتى زمن ابن حجر وتصنيفاته في علوم الحديث، وكان من أجلِّ وأصعب هذه العلوم: علم العلل، حيث يُعدُّ هذا العلم رأس الهرم، ومنتهى كلِّ عالم يشتغل بعلم الحديث، حيث لم يبرع به إلا القلة من العلماء الأفذاذ كابن المديني والبخاري ومسلم والدارقطني والرازيين وغيرهم من علماء العلل، وفي هذا البحث أحاول الوقوف على شرح علل الترمذي لابن رجب الحنبلي، حيث يُعدُّ هذا الشرح من أوائل المصنفات التي أصَّلت وقعَّدت قواعد علم العلل النظرية ثم دعَّمت ذلك بالأمثلة التطبيقية حتى عُدَّ من أوائل الكتب التي اختصَّت بعلم العلل؛ ومن خلال شرح علل الترمذي الصغير (الذي أدرجه الترمذي في نهاية

---

* الأستاذ المشارك في قسم الحديث الشريف وعلومه- كلية الإلهيات جامعة بنكول التركية، ورئيس قسم القراءات القرآنية، الجامعة الإسلامية- فرع الارتباط الدولي- مينوسوتا الأمريكية/ ايميل:
samirhatemle@gmail.com

سننه) الذي يُعد أول كتاب صُنِّف في علم العلل النظري وبعض قواعده، مما دعا أن أقف مع شرح ابن رجب له، وتحقيق هذا الكتاب من قِبَل أستاذين معاصرين، محاولاً تقديم ملامح عامة لشرح ابن رجب للكتاب، ثم المقارنة بين تحقيق الأستاذين لهذا الكتاب، وأسأل الله تعالى التوفيق.

وتأتي أهمية البحث من خلال مكانة شرح ابن رجب لعلل الترمذي الصغير، حيث كان وما زال هذا الشرح من أمهات كتب العلل الأولى التي ضبطت كثيراً من قواعد علم العلل، وبعض علوم الحديث الأخرى كذلك، وذلك من خلال التطبيقات العلمية والعملية التي اكتسبها الترمذي من شيخه البخاري فضمَّنها الترمذي سننه ثم لخَّص بعضها في العلل الصغير، فجاء ابن رجب وشرح العلل الصغير بطريقة علمية عملية تسهِّل على القارئ فهم المسائل، فكان كتاباً نظرياً تطبيقياً لعلم العلل.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن أسلك المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك من خلال استقراء عمل ابن رجب في شرحه، وقد اعتمدتُ كثيراً على دراسة د.همام سعيد في ذلك، ثم استقراء عمل الأستاذين في تحقيقهما، والمقارنة بينهما وتحليل عملهما –ليس من باب النقد والانتقاص– إنما من باب التحليل والوصف، مستخدماً المنهج الموضوعي في بيان ذلك، دون التحيز لطرف على آخر.

ويهدف البحث إلى عدة أهداف تخدم ميدان هذا العلم، ومن أهمها:

١. إظهار قيمة كتاب ابن رجب لشرح علل الترمذي.

٢. الوقوف على ملامح عامة لجهود ابن رجب في تحرير بعض قواعد علم العلل (نظرياً وتطبيقياً).

٣. المقارنة بين تحقيق الكتاب وخدمته في زمننا، وبيان بعض الإيجابيات وبعض السلبيات —إن وُجدت—.

ومن خلال أهداف البحث اقتضى أن يكون ميدان البحث ومحدداته هو كتاب ابن رجب بتحقيقَيْه، دون التوسع في الكتب الأخرى، وسياق بعض الأمثلة للتدليل على العناوين والمقارنات، تاركاً للقرَّاء الإشارة والرجوع إلى الكتاب بتحقيقيه للمزيد من الاطلاع.

علما أني ومن خلال البحث في المكتبة الإسلامية وقوائم المصادر، ثم الشبكة العنكبوتية لم أقف على دراسة وقفت على ما أعزم عليه، إنما هناك دراسات لبين منهج ابن رجب، كما هي دراسة د.همام سعيد في مقدمة تحقيقه.

وهنا أشرع في ذكر المطلوب فأقول مستعينا بالله.

القسم الأول: تحقيق د.همام سعيد لشرح ابن رجب.

كان الدكتور همام سعيد(١) أول مَن قام بتحقيق شرح علل الترمذي لابن رجب في أطروحة دكتوراه قدمها عام ١٩٧٧م في كلية أصول الدين في الأزهر الشريف، حيث بدأت الفكرة معه كما يقول أثناء التحضير لبحث في الدراسات العليا، حيث لفت

---

(١) د.همام سعيد من مواليد ١٩٤٤م في بلدة كفر راعي في محافظة جنين في فلسطين، حصل على الليسانس من جامعة دمشق عام ١٩٦٥م والماجستير والدكتوراه من جامعة الأزهر، عمل في الأردن في عدة جامعات (حيث يحمل الجنسية الأردنية)، له العديد من المؤلفات والأبحاث في علم الحديث، وله عدد من المشاريع العلمية في خدمة السنة النبوية، متفرغ للعلم إلى الآن في عمان–الأردن، ينظر: https://ar.wikipedia.org

نظره أهمية الكتاب، ورغم ذلك ما زال مخطوطاً[١]، فعزم على تحقيقه، وإخراجه إلى طلبة العلم والباحثين بأبهى حلة.

عمل د.همام في التحقيق ووصف النُسَخ للمخطوط:

جاء عمل د. همام سعيد في تحقيقه كما يأتي:

١. جعل د.همام عمله في قسمين رئيسين: القسم الأول: قسم الدراسة، والقسم الثاني: قسم التحقيق.

٢. جعل الدراسة في بابين رئيسين، الباب الأول: تحدث فيه الدكتور حول علم العلل نظرياً، فجاءت دراسته من أوائل الدراسات النظرية بِلُغة معاصرة تقرِّب علم العلل للطلبة في زمننا.

٣. جاء تحت الباب الأول أربعة فصول: الفصل الأول تحدث فيه عن تعريف العلة، ثم ميدان العلة وأشهر علماء العلل، ثم حول نشوء علم العلل وتطوره، وأهم المصنفات فيه.

ثم في الفصل الثاني: تحدث الدكتور عن كتاب ابن رجب وأصله "علل الترمذي"، فبيِّن مكانة العلل الصغير للترمذي، وما يحتويه من مباحث، فيرى الدكتور همام أن كتاب العلل الصغير إنما هو أشبه بمقدمة مسلم، وهو كتاب علوم حديث مصغَّر، تحدث فيه الترمذي حول عدة مباحث في علوم الحديث فتحت آفاقاً لمن بعده، ثم تحدث في هذا الفصل حول منهج ابن رجب في كتابه شرح العلل الصغير، كما ذكر ملامح عامة لأهم كتب العلل التي سبقت ابن رجب، ومدى استفادة ابن رجب منها، ثم بيان مكانة

---

(١) ينظر: مقدمة شرح علل الترمذي، ج١، ص٧.

كتاب ابن رجب بينها، ثم تحدث في الفصل الثالث عن علم العلل من خلال استفادته من كتاب ابن رجب، فتحدث عن أسباب العلة التي جعلها في ثمانية أسباب استفادها مما وقف عليه من كتاب ابن رجب، ودعّمَ ذلك من خلال الأدلة والأمثلة التطبيقية من كلام العلماء وتطبيقاتهم.

ثم بيَّن د.همام في هذا الفصل كيفية معرفة العلل والكشف عنها من خلال كتاب ابن رجب، ثم أنواع العلل التي تتطرق إلى المتن والإسناد، وبيَّن ذلك من عدة كتب وأمثلة من أقوال كبار علماء العلل المتقدمين وتطبيقاتهم، كعلل الإمام أحمد وعلي بن المديني وغيرهما.

وجاء في هذا الفصل مبحث حول علم "الأشباه في العلل".

وتحدث في الفصل الرابع في دراسته حول مباحث في علم المصطلح التي تعرَّض لها ابن رجب في كتابه، ثم قارن آراء ابن رجب مع غيره من العلماء في هذه المباحث، حيث حاول د.همام إظهار شخصية ابن رجب النقدية المنفردة، والتي تعدُّ امتداداً لمنهج علماء العلل المتقدمين، فذكر مبحث المرسل، والعنعنة، وزيادة الثقة، فوافقه د.همام في بعضها وخالفه في البعض الآخر.

٤. جاء الباب الثاني في ثلاثة فصول: الفصل الأول حول عصر ابن رجب من الناحية السياسية والثقافية، والحركة العلمية آنذاك ومدى تأثيرها على شخصية ابن رجب.

في الفصل الثاني تحدَّث د.همام عن حياة ابن رجب ونشأته، وعائلته، وشيوخه وتلاميذه، ورحلاته، وقد سبق د.همام في هذا الفصل بعمل سجل لمشيخة ابن رجب على طريقة المحدثين.

وفي الفصل الثالث تكلم د.همام عن جهود ابن رجب في الحديث النبوي رواية ودراية، ففي ميدان الرواية تكلم عن ابن رجب وأسانيده التي ذكرها في كتبه لما رواه من الكتب والأجزاء وغيرها، ثم في ميدان الدراية بيَّن د.همام جهود ابن رجب في شروح الكتب كشرح الترمذي، وشرح العلل الصغير، وجامع العلوم والحِكَم، وفتح الباري شرح صحيح البخاري.

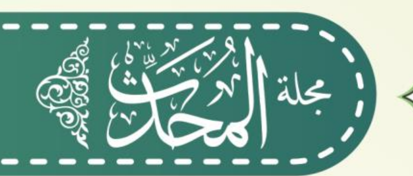
٥. منهج د.همام في التحقيق: اعتمد د.همام على ثلاث نسخ للمخطوط، وقد اعتمد منها النسخة الأكمل كأصلٍ للتحقيق، مع مقارنة غيرها بها، وهي نسخة كاملة فيها بعض الخروم اليسيرة، وبعض الصفحات التي أتى عليها الزمن فتغيرت، وكان في النسختين الأخريين خرم في بداية كل منها حتى أربع عشرة صفحة، كما وقام د.همام بضبط النصوص وتخريج الأحاديث التي ذكرها ابن رجب، وعزوها إلى مصادرها الأصلية.

ميزات التحقيق عند د.همام في طبعته:

إنَّ الناظر في عمل د.همام لتحقيقه شرح ابن رجب يرى الميزات الكثيرة رغم أن المؤلف حينها كان ما يزال طالباً في الدكتوراه، وعادة ما يكون الطلاب ليس لديهم الخبرة التي تؤهلهم لخوض غمار بعض الموضوعات الصعبة، خاصة كتحقيق مخطوط قديم، ولكن رغم ذلك فقد قدَّم د.همام في تحقيقه عدة ميزات جعلت الكتاب محط انظار الباحثين والدارسين، ولعلي أقف هنا مع أهم الميزات بشكل ملامح عامة أسجلها للباحث الكريم:

أولاً: اختيـار الدراسـة والتحقيـق: فمـن أول ميـزات الباحـث هـي اختيـار تحقيـق الكتـاب لأهميتـه في ميـدان علـم الحـديث عمومـاً، ثم ميـدان علـم العلـل، فكثـير مـن طلبـة الدراسـات العليـا يتجهـون إلى كتابـة موضـوعات في علـم الحـديث، وقليـل مـنهم مـن يتجـه إلى تحقيـق مخطـوط في رسـالته، وهـذا مـا كـان يتجـه إليـه كثيرٌ مـن زمـلاء د.همـام آنـذاك، فلـو طالعنـا عنـوانات الرسـائل في تلـك الفـترة لوجـدنا أغلبهـا يقـف مـع بيـان جهـود أحـد المحـدثين، او دراسـة منهـج كتـاب معـين، أو مدرسـة مـن المـدارس الحديثيـة، ورغـم ذلـك نجـد د.همـام خـاض غمـار تحقيـق هـذا الكتـاب بإشـراف كبـار الأسـاتذة حينهـا، ومـع قـراءة لجنـة المناقشـة وملاحظـاتهم خـرج لنـا الكتـاب بأبهـى حلـة، علـى عكـس كثـير مـن التحقيقـات الـتي يقرأهـا المحقـق وحـده ثم تخـرج دون مشـورة أو إبـداء ملاحظـات غـيره مـن الأسـاتذة أو المتخصصين.

ثانيـاً: تقـديم دراسـة نظريـة تبسـط علـم العلـل للدارسـين: حيـث تميـز د.همـام في تحقيقـه بتقـديم دراسـة نظريـة تقعيديـة مستوحاة مـن كـلام علمـاء العلـل، ومـدعماً ذلـك مـن كـلام ابـن رجـب في شـرحه، فجـاءت الدراسـة التقديميـة للرسـالة في قرابـة ثـلاث مائـة صـفحة، حيـث طُبعـت فيمـا بعـد في كتـاب مستقل، وأذكـر في سـني الدراسـة عنـدما كنـت في مرحلـة الدراسـات العليـا قُـرر علينـا مقدمـة د.همـام في مـادة العلـل، فقـد اعتمـده كثـير مـن الأسـاتذة في دروس علـم العلـل، وقـد احتـوت هـذه الدراسـة علـى مقـدمات علـم العلـل وأهـم مـا يحتاجـه الباحـث في بدايـة دراسـته لهـذا العلـم، وبصـمته القديمـة في علـم العلـل، وكـل مـن كتـب في العلـل مـن المعاصـرين هـم عيـال عليـه وعلـى تقدمتـه لشـرح العلـل، فتحقيقاتـه في دراسـته تعـد باكـورة علـم العلـل في العصـر الـراهن، وهـي دراسـة وتحقيقـات وتقعيـدات لا يسـتغني عنهـا الـدارس، لا سـيما عنـد البحـث في بعـض الموضـوعات الواسـعة والعَسِـرة

كالحديث المعنعن وشرط اللقاء وغيرها من الموضوعات، وقد جاءت هذه الدراسة في كتاب مستقل فيما بعد طبعته دار المنار في الأردن.

ثالثاً: ضبط النصوص التي قد تُشكل في قراءتها: تميز تحقيق د. همام ضبط "بعض" الكلمات التي قد يشكل على القارئ والباحث قراءتها، خاصة لمن ليس له دربة في قراءة النصوص كعادة بعض الطلاب وخاصة الأعاجم، فخدمة النص بتشكيله بالحركات يفيد القارئين، وهذا مما اعتنى به المحدثون أثناء الحديث عن التحريف والتصحيف في الحديث والنصوص، وهي وإن ذكر في المقدمة أنه سيعتني بها إلا أنها قليلة جداً.

رابعاً: الترجمة للعلماء والرواة والأعلام الواردين في الكتاب: اعتنى د.همام بالترجمة للأعلام الواردين في الدراسة وأثناء التحقيق، وبيَّن حالهم من حيث الجرح والتعديل وما يحتاجه القارئ أثناء قراءته النص، على سبيل المثال ترجمة إسماعيل بن عياش(١) وغيره كثير مما هو واضح في التحقيق.

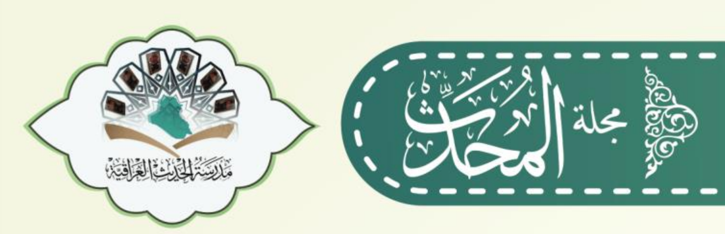
خامساً: رجوعه إلى بعض المخطوطات التي لم تحقق لتوثيق بعض النصوص:

تميز تحقيق د.همام بأنه كان يرجع إلى بعض المخطوطات لتوثيق بعض النصوص التي يذكرها ابن رجب، كيث لم تكن هذه الكتب مطبوعة حين كتابة د.همام لرسالته، فعلى

---

(١) ذكره ابن رجب ولم يذكر حاله، فعرَّف به د.همام فقال: أبو عتبة الحمصي، روى عن الأوزاعي، وهو ثقة في الشاميين، (ت١٨١هـ)، تهذيب الكمال: ٣٢١/١، تذكرة الحفاظ ٢٥٣/١، ميزان الاعتدال، ٢٤٠/١، ينظر: شرح علل الترمذي، ج١، ص٤٦١، ومثله ترجمة معتمر بن سليمان، ج١، ص٤٧٤، وترجمة أبي إسحاق الفزاري، ج١، ص٤٧٥.





سبيل المثال ذكر ابن رجب نصّاً عن البرذعي فقال: (وقال البرذعي: شهدت أبا زرعة ذكر عبد الرحمن بن مهدي ومدحه وأطنب في مدحه، وقال: وهم في غير شيء، ثم ذكر عدة أسماء صحَّفها، وقال: قال: عن سماك عن عبد الله بن ظالم، وإنما هو مالك بن ظالم)[1]، فقام د.همام بتوثيق نص البرذعي من مسائله لأبي زرعة الرازي وهو حينها كتاب مخطوط فقال: (هذا النص أورده البرذعي في "الضعفاء والمتروكين" وهو مسائله لأبي زرعة، لوحة ١٣٣/ب، وله تكملة في ذكر الأسماء التي صحفها ابن مهدي).

ومثاله قال ابن رجب: (وقال الجوزجاني: لا ينبغي أن يحتج بروايته ولا يعتد بها)[2]، فقام د.همام بتوثيقها من كتاب الجوزجاني المخطوط ٤١/أ.

سادساً: تخريج الأحاديث والآثار والأقوال الواردة في النص وعزوها إلى مصادرها الأصلية: فمما تميزت به دراسة د.همام وتحقيقه للكتاب هو عزو الأقوال وتخريج الأحاديث من مصادرها الأصلية، فكثير من النصوص والأحاديث التي كان ابن رجب يذكرها ولا يوثقها، أو بعض الأحاديث التي قد يشير إلى معناها فقط يقوم د.همام بحصر الحديث المقصود ثم تخريجه من مصادره الأصلية كما فعل في الأحاديث التي استدركها ابن رجب على الترمذي حينما قال إن أحاديث جامعه كلها معمول بها خلا حديثين، فأضاف ابن رجب قرابة عشرين حديثاً ولم يذكر مصادرها، فقام د.همام بتخريجها من مصادرها الأصلية التي روتها بالأسانيد، كذلك توثيقه الأقوال المنقولة عن

(١) ابن رجب، شرح العلل، ج١، ص٤٣٨.

(٢) ابن رجب، رح العلل، ج١، ص٤٢١.

العلماء ولو كان هذا القول ليس في الكتب المطبوعة –كما مرَّ معنا قبل قليل- فقام د.همام بتوثيقها من المطبوع والمخطوط.

سابعاً: إظهار شخصية ابن رجب في مناقشاته وتقعيداته:

وقد أظهرها د.همام خاصة في الفصل الرابع من الباب الأول حينما أفرد بعض الموضوعات الاصطلاحية وعرض فيها لرأي ابن رجب مع غيره من العلماء، مثل الحديث المرسل مقارنة برأي ابن رجب مع آراء غيره من العلماء، ومبحث العنعنة مقارنة مع رأي غيره، وزيادة الثقة بالمقارنة مع غيره، وتعدُّ هذه المباحث من المباحث التي اختلف فيها المحدثون كثيراً، كمبحث الحديث المرسل بين المحدثين أنفسهم، ثم بين المحدثين والفقهاء وغيرهم، ثم مسألة الحديث المعنعن بين البخاري ومسلم ومَن وقف في أحد الجانبين في مسألة الاكتفاء بالمعاصرة أو لزوم ثبوت اللقاء.

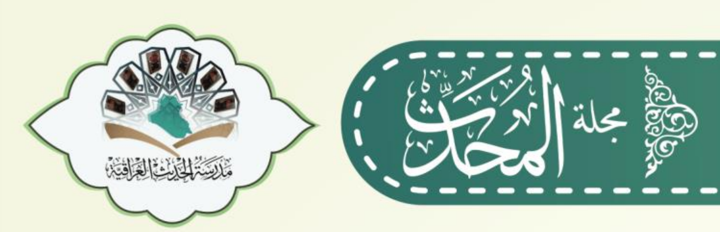
كما كان ابن رجب حنبلياً إلا أنه كان يعترض على الحنابلة أحياناً كما ذكر د.همام اعتراض ابن رجب على الحنابلة الذين قالوا بأن الإمام أحمد يقبل زيادة الثقة مطلقاً(١)، وكاعتراض ابن رجب على أبي العباس بن سريج بتفسيره كلام الشافعي في شرط قبول الحديث المرسل(٢).

يتبع...



(١) ابن رجب، شرح العلل، ج١، ص٢١٣.

(٢) ابن رجب، شرح العلل، ط د.همام، ج١، ص١٨٩.



من إشراقات دورة صناعة الناقد الحديثي

منهج ابن عبد البر في إثبات العدالة بين المؤيدين والمعترضين

الباحث: عبد الحميد حمداوي

إشراف: أ.د. ندى عبد الله

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، اللهم لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم رب زدني علما وفهما واختم لي في بحثي هذا بالجود والحسنى، آمين.

أما بعد:

فإن علماء الإسلام قاطبة، مجمعون على أن للسنة النبوية الشريفة في شرع الله منزلة عالية ومكانة رفيعة، فهي وحي من عند الله؛ قال تعالى ذكره: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ﴾ (١).

ثم إن الله ﷻ، قيض لهذه السنة عدولا من لدن عهد الصحابة إلى قيام الساعة، عكفوا عليها تحملا وأداء، ووضعوا لها أصولا وقواعد صونا لها من تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل

---

(١) سورة النَّجم: ٣، ٤.

الجاهلين، لذلك كانت العدالة[١] هي القاعدة الأخلاقية التي قامت عليها صناعة المحدثين باعتبارها واحدة من أهم مؤهلات الرواية بجانب الضبط[٢] شرطان لازمان لا سبيل إلى التفريط بواحد منهما،

غير أنه للعلماء فيما تثبت به عدالة الرواة مذاهب؛ منها قول أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي(ت٤٦٣هـ)[٣] رحمه الله: "كل حامل علم معروف العناية به، فهو عدل محمول في أمره أبدا على العدالة حتى تتبين جرحته في حاله أو في كثرة غلطه، لقوله ﷺ يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله"[٤]، ووجه الاستدلال عند ابن عبد البر، أن الحديث يخبر بعدالة الحاملين لعلم الحديث والمشتغلين به من كل خلف، فكل من عرف بحمل العلم والعناية به ولم ينقل فيه جرح البتة؛ دل ذلك

---

(١) المراد بالعدل: ((من له ملكة تحمل على ملازمة التقوى والمروءة)) / ينظر كتاب نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر، لأبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، المحقق: عبد الله بن ضيف الله الرحيلي، الناشر: مطبعة سفير بالرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ص: ٦٩.

(٢) الضبط نوعان:" أ ضبطُ صَدْرٍ: وهو أن يُثْبِت ما سمعه بحيث يتمكَّنُ من استحضاره متى شاء، وب وضبطُ كتابٍ: وهو صِيانَتُهُ لديه منذ سمع فيه وصححه إلى أن يُؤَدِّيَ منه. وقُيِّدَ بالتام إشارةً إلى الرتبةِ العُليا في ذلك/ ينظر كتاب نزهة النظر لأبي الفضل أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢ هـ)، ص: ٦٩.

(٣) ينظر ترجمة ابن عبد البر كتاب جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، لمحمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (المتوفى: ٤٨٨ هـ)، الناشر: الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة، ص: من ٣٦٧ إلى ٣٦٩ بتصرف/ وكتاب سير أعلام النبلاء، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨ هـ)، الناشر: دار الحديث القاهرة، الطبعة: ١٤٢٧ هـ ٢٠٠٦م، (١٨/ من١٥٣ إلى ١٦٣) بتصرف.

(٤) ينظر كتاب: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، عام النشر: ١٣٨٧ هـ، (١/ ٢٨ ٢٩).



عند ابن عبد البر على صلاح أمره وأنه مزكى ضمناً، ولقد أيد ابن عبد البر في ما ذهب إليه في إثبات العدالة ثلة من أهل العلم منهم: أبو عبدالله بن المواق (ت٦٤٨: ه(، وابن سيد الناس (ت: ٧٣٤)، والحافظ المزي (ت٧٤٢:) رحمهم الله أجمعين[١].

ولقد نص الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله (ت: ٧٥١)، معلقا على الحديث الذي استدل به ابن عبد البر أن: "العبد يكون من حملة العلم، فهو عدل بنص الكتاب والسنة"[٢].

وانتصر أيضا الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢ ه)، لمذهب ابن عبد البر بقوله:"إن ما ذهب إليه ابن عبد البر وابن المواق هو الذي عليه عمل الموافق والمخالف في أخذ اللغة عن اللغويين وأخذ الفتيا عن المفتين وأخذ الفقه ومذاهب العلماء عن شيوخ العلم"[٣] .

---

(١) بغية النقاد النقلة فيما أخل به كتاب «البيان» وأغفله أو ألم به فما تممه ولا كمله، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن خلف بن فرج بن صاف المراكشي المالكي المعروف بابن المواق (المتوفى: ٦٤٢ ه)، دراسة وتحقيق وتعليق: الدكتور محمد خرشافي، أصل الكتاب: أطروحة دكتوراة للمحقق، الناشر: مكتبة أضواء السلف، الرياض المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ ٢٠٠٤ م، ص: ٢٨٦/ فتح المغيث بشرح الفية الحديث للإمام السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ ه)، ص: (٢/ ٤٤٥ ٤٤٤). ٢١ فتح المغيث بشرح الفية الحديث للإمام السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ ه)، ص: (٢/ ٢١).

(٢) الطرق الحكمية في السياسة الشرعية، لأبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية (٦٩١ ٧٥١)، المحقق: نايف بن أحمد الحمد، الناشر: دار عالم الفوائد مكة المكرمة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ ه، ص: (١/ ٢٠ ٢١).

(٣) توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢ ه)، المحقق: أبو عبد الرحمن صلاح بن محمد بن عويضة، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، الطبعة: الأولى ١٤١٧ /هـ١٩٩٧م، (٢/٩٣).

غير أن ابن عبد البر لم يسلم قوله في إثبات عدالة الرواة، من انتقاد ثلة من العلماء الأجلاء على رأسهم ابن الصلاح (ت٦٤٣هـ) قال رحمه الله:" وتوسع ابن عبد البر الحافظ في هذا فقال: "كل حامل علم معروف العناية به فهو عدل، محمول في أمره أبدا على العدالة حتى يتبين جرحه؛ لقوله ﷺ: " يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله "، وفيما قاله اتساع غير مرضي، والله أعلم"[١]، وقد حذى حذو ابن الصلاح في اعتراضه على ابن عبد البر، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت ٦٧٦ هـ)، فقال رحمه الله: "وتوسع ابن عبد البر فيه فقال: كل حامل علم معروف العناية به محمول أبداً على العدالة حتى يبين جرحه، وقوله هذا غير مرضي"[٢] .

وقد حاول سراج الدين أبو حفص عمر بن رسلان البلقيني: (ت ٨٠٥ هـ)، تعليل كون قول ابن عبر البر غير مرضي بقوله: "وجه كونه غير مرضي؛ أن الحديث لم يصح؛ فإنه روي مرفوعا من حديث أسامة بن زيد وأبي هريرة وابن مسعود وغيرهم، وفي كلها ضعف"[٣].

---

(١) معرفة أنواع علوم الحديث، لعثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: ٦٤٣ هـ)، المحقق: نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر سوريا، دار الفكر المعاصر – بيروت، سنة النشر: ١٤٠٦ هـ١٩٨٦م، ص: ١٠٦ .

(٢) التقريب والتيسير لمعرفة سنن البشير النذير في أصول الحديث لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، تقديم وتحقيق وتعليق: محمد عثمان الخشت، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٥ هـ١٩٨٥ م، ص: ٤٨،٤٩.

(٣) محاسن الاصطلاح بهامش علوم الحديث لابن الصلاح لعمر بن رسلان بن نصير بن صالح الكناني، العسقلاني الأصل، ثم البلقيني المصري الشافعيّ، أبو حفص، سراج الدين (المتوفى: ٨٠٥ هـ)، المحقق: د عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) أستاذ الدراسات العليا، كلية الشريعة بفاس، جامعة القرووين، الناشر: دار المعارف، (ص: ٢٨٩ ١٩٠).



ثم عقب زين الدين العراقي (ت: ٨٠٦ ه)، على ابن عبد البر في استدلاله بالحديث - يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله- بأنه لا حجة فيه؛ إذ لا يصحّ حمل الحديث على الخبر، لوجود من يحمل العلم وهو غير عدل وغير ثقة، فلم يبق له محمل إلا على الأمر، وإذا حمل على الأمر فلا حجة فيه حسب رأيه (١) .

ثم إن الناظر بعين البصيرة في هذه الآراء للمؤيدين والمعترضين على قول ابن عبد البر، في إثبات عدالة الرواة، يلحظ أن المعترضين على ابن عبد البر خالفوه في أمرين؛ في اختياره وفي استدلاله لاختياره، أما اختياره فعند إمعان النظر في اعتراض ابن الصلاح على ابن عبد البر وبعده الإمام النووي، يستشف أنه لم يسق أيٌّ منهما أيَّ دليل ليستدل به على اعتراضه على كلام ابن عبد البر؛ كل ما في الأمر أنها وسما كلامه بأنه اتساع غير مرضي، ومن عجيب ما وقفت عليه؛ أن الإمام النووي في كتابه " تهذيب الأسماء واللغات " في معرض حديثه على بيان فضل الصحابة والتابعين، استدل بهذا الحديث على عدالة حاملي العلم في كل عصر، فقال رحمه الله:" وهذا إخبار منه -ﷺ- بصيانة العلم وحفظه وعدالة ناقليه، وأن الله تعالى يوفق له في كل عصر خلفاء من العدول يحملونه وينفون عنه التحريف وما بعده فلا يضيع، وهذا تصريح بعدالة حامليه في كل عصر، وهكذا وقع ولله الحمد، وهذا من أعلام النبوة، ولا يضر مع هذا كون بعض الفساق يعرف شيئًا من العلم، فإن

---

(١) التقييد والإيضاح شرح مقدمة ابن الصلاح لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦ ه)، المحقق: عبد الرحمن محمد عثمان، الناشر: محمد عبد المحسن الكتبي صاحب المكتبة السلفية بالمدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ /ه١٩٦٩م، ص: ١٣٨.

الحديث إنما هو إخبار بأن العدول يحملونه لا أن غيرهم لا يعرف شيئًا منه، والله أعلم"[١]، فهذا نص صريح من الإمام النووي في إثبات العدالة لحاملي العلم في كل عصر، فكيف له أن يخالف ابن عبد البر فيما ذهب إليه، ويسم قوله بأنه توسع غير مرضي.

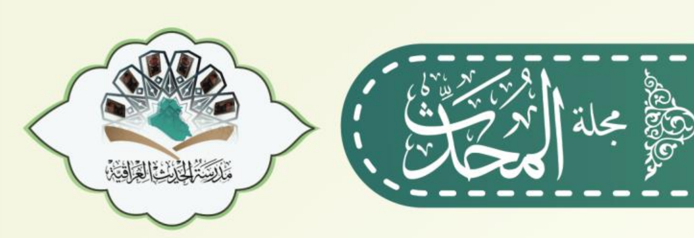
ثم إنه مما يلوح في الأفق أن ابن الصلاح اعترض على ابن عبد البر فيما ذهب إليه، وكأنه شم من كلام ابن عبد البر أنه يقبل رواية مجهول الحال وهو المستور عند المتأخرين- من روى عنه راويان اثنان فأكثر ولم يوثق ولم يجرح- لكن هذا الظن رده الإمام الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) رحمه الله بقوله:" ولا يدخل في ذلك المستور؛ فإنه غير مشهور بالعناية بالعلم، فكل من اشتهر بين الحفاظ بأنه من أصحاب الحديث، وأنه معروف بالعناية بهذا الشأن، ثم كشفوا عن أخباره فما وجدوا فيه تليينا، ولا اتفق لهم علم بأن أحدا وثقه، فهذا الذي عناه الحافظ، وأنه يكون مقبول الحديث إلى أن يلوح فيه جرح، قال: ومن ذلك إخراج البخاري ومسلم لجماعة ما اطلعنا فيهم على جرح ولا توثيق، فهؤلاء يحتج بهم، لأن الشيخين احتجا بهم، ولأن الدهماء أطبقت على تسمية الكتابين بالصحيحين"[٢] .

ولقد أكد الدكتور نور الدين عتر رحمه الله قول الإمام الذهبي بقوله:" وقد انتقده ابن الصلاح فقال: "وفيما قاله اتساع غير مرضي"، وكأن ابن الصلاح لحظ في ذلك إلى الشبه بالمستور، لكن صوب هذا القول المحققون من أهل الحديث كالجزري، والمزي، والذهبي، والسخاوي، وصوروه بما لا

---

(١) تهذيب الأسماء واللغات لأبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦ هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت لبنان (١/ ١٧).

(٢) فتح المغيث بشرح الفية الحديث للإمام السخاوي (المتوفى: ٩٠٢ هـ)، ص: (٢/ ٢١).



يشابه مجهول الحال"(١)، ثم ساق كلام الذهبي السالف الذكر: "ولا يدخل في ذلك المستور، فإنه غير مشهور بالعناية بالعلم... " أهـ .

ثم ساق أثرا لأبي عمران أيد به تصويب المحققين للإمام ابن الصلاح فقال:" قول أبي عمران: الشهرة والمعرفة بين أهل العلم تدل على عدالته، فإنهم لو علموا فيه جرحا لبينوه وما سكتوا عنه، فكان ذلك دليلا على عدالته"(٢).

ثم أقول حتى وإن لاحظ هذا الأمر ابن الصلاح في كلام ابن عبد البر ولم يفصح عنه فإنه مرفوض؛ **أولا**: بتقرير ابن الصلاح نفسه لمذهب بعض الشافعية في قبول رواية المستور حيث قال – ابن الصلاح – رحمه الله:" قلت: ويشبه أن يكون العمل على هذا الرأي في كثير من كتب الحديث المشهورة، في غير واحد من الرواة الذين تقادم العهد بهم وتعذرت الخبرة الباطنة بهم، والله أعلم"(٣).

ثانيا: بما ذكره الإمام الذهبي وكذا الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني رحمهما الله آنفا.

ثالثا: ثم بأثر ابن عبد البر رحمه الله نفسه في كتبه في مواضع عدة، كالتمهيد والاستذكار والاستيعاب، حيث جرح بالجهالة عموما، ورد على وجه الخصوص رواية مجهول الحال المعروف عند كثير من المتأخرين بالمستور؛ ذكر هذا الفعل لابن عبد البر في رد رواية مجهول الحال؛ الدكتور عبد الله بن يوسف الجديع، صاحب كتاب تحرير علوم الحديث، معلقاً على رأي ابن عبد البر بقوله: "هذا النص في تفسير العدالة أنكره المتأخرون، فلماذا؟ هل لأنهم فهموا أنه يجعل العدالة وصفاً ثابتاً بمجرد الإسلام؟

---

(١) منهج النقد في علوم الحديث، للدكتور نور الدين عتر، الناشر: دار الفكر، دمشق – سورية، الطبعة: الثالثة، ١٤٠١ هـ١٩٨١م، ص: ١٠٣.

(٢) نفس المصدر السابق، ص:١٠٤.

(٣) معرفة أنواع علوم الحديث، لابن الصلاح، ص: ٢٢٣، ١٢٤.

أم لغير ذلك؟ عملياً وجدت ابن عبد البر جرح بالجهالة في مواضع كثيرة، ورد بها أحاديث رواها مجهولان لا طعن عليهم إلا بالجهالة، في كتبه: التمهيد، والاستذكار، والاستيعاب، فدل على أنه لم يعن إثبات العدالة لكل من روى تأصيلاً، وإنما جعل في التحقيق على العدالة من حمل العلم وعرف أنه اعتنى به، والمجهولون لم يعرفوا بحمل العلم، إذ المعرفة والاعتناء بالعلم توجب الشهرة به، وهو ما ينافي الجهالة، وهذا الكلام لا إشكال فيه، ولم يقل ابن عبد البر: (كل من روى الحديث فهو عدل) ليصح التعقب عليه، فقوله صحيح في الجملة في المعروفين من الرواة..."[1].

رابعا: إن ما ذهب إليه ابن عبد البر في إثبات العدالة في الحقيقة مبني على الاستفاضة والشهرة والتي أحد الأمرين التي تثبت بها العدالة عند الجمهور؛ ومما يدل على هذا ما قاله أبو حاتم الرازي في إسحاق بن أسيد الخراساني: (" ليس بالمشهور، مع أنه روى عنه جماعة من المصريين لكنه لم يشتهر حديثه بين العلماء"، ...وقال ابن أبي خيثمة:" سمعت يحيى بن معين، يقول: سمعت ابن عيينة يقول: إنا كنا نتبع آثار مالك بن أنس، وننظر إلى الشيخ إن كان مالك ابن أنس كتب عنه وإلا تركناه"،...وقال القاضي إسماعيل:" إنما يعتبر بمالك في أهل بلده (فأما الغرباء) فليس يحتج به فيهم، وبنحو هذا اعتذر غير واحد (عن مالك) في روايته عن عبد الكريم أبي أمية وغيره من الغرباء")[2].

---

(١) تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، الناشر: مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ ٢٠٠٣ م، (٢/٢٥١).

(٢) شرح علل الترمذي لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: ٧٩٥ هـ)، المحقق: الدكتور همام عبد الرحيم سعيد، الناشر: مكتبة المنار الزرقاء – الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ١٩٨٧م، ص: ٣٧٩.



هذا ما يتعلق برد اختيار ابن عبد البر في إثبات العدالة لرواة الحديث، أما استدلاله لاختياره فقد رده المعترضون لضعفه من وجهين: أحدهما: ضعف الحديث، لكن عند النظر في أقوال علماء الحديث نجد أن هذا الحديث مختلف فيه بين الصحة والضعف والإرسال(١)، وقد أورده الإمام ابن عبد البر بدون سند في معرض الاستدلال به على كلامه، كأنه يشير إلى أن أسانيد هذا الحديث وإن كان فيها كلام فهي تتقوى بتعدد طرقها.

أما الوجه الثاني الذي رد به المخالفون رأي ابن عبد البر: أنّه إنّما يصحّ الاستدلال بالحديث، أن لو كان مفاد الحديث خبرا، ولا يصح حمله على الخبر لوجود من يحمل العلم وهو غير عدل وغير ثقة فلم يبق له محمل إلا على الأمر، ومعناه أنه أمر الثقات بحمل العلم لأن العلم إنما يقبل عن الثقات والدليل على أنه للأمر أن في بعض طرق أبي حاتم ليحمل هذا العلم بلام للأمر(٢)، وإذا حمل على الأمر فلا حجة فيه (٣) .

يجيبنا الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢ ه) عن هذا الرد على ابن عبد البر، فيقول في معرض تعقيبه على زين الدين عبد الرحيم العراقي (ت: ٨٠٦ ه)، في استدال ابن عبد البر بالحديث أن الأصل في الخبر أن يقر على ظاهره من غير صرف له عنه إلى غيره لأن التأويل من غير ضرورة لا يجوز؛ وقد دفع – الإمام الصنعاني- شبهة احتمال القول بأن الضرورة الموجبة للتأويل عدم صدق

---

(١) ينظر توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢ (ه، (٢/٩٠).

(٢) شرح (التبصرة والتذكرة = ألفية العراقي)، لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦ ه)، المحقق: عبد اللطيف الهميم ماهر ياسين فحل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٢ م، (١/١٣٥،١٣٤) بتصرف.

(٣) التقييد والإيضاح لأبي الفضل زين الدين عبد الرحيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦ ه)، ص: ١٣٩،١٣٨ بتصرف.

الحديث إن حمل على الأخبار بعدة أدلة عقلية منها؛ وجود التخصيص في مدلولات الأخبار لا يوجب صرفها من باب الأخبار إلى باب الأوامر، ومنها ورود التخصيص في الأخبار العامة أكثر من وروده في الأخبار بمعنى الأمر، و ومنها أيضا التأويل بالحمل على الأكثر أولى من التأويل بالحمل على الأقل كما ذهب إليه زين الدين العراقي نفسه[١].

وقد أكد الإمام الصنعاني في معرض تعقيبه على زين الدين العراقي بأن الحديث الذي ساقه ابن عبد البر للاستدلال به مذهبه؛ يتم به استدلال؛ وذلك حسب الضابط الأصولي أن العام يعمل به على عمومه حتى يقوم دليل على تخصيصه، فمن كان حامل علم معروفا بالعناية به فهو عدل حتى يظهر قادح في عدالته[٢].

ختاما لهذه الموازنة بين أدلة المؤيدين والمعترضين لابن عبد البر في إثبات العدالة، أورد كلاما ذا أهمية بمكان في هذا السياق لعبد الله بن يوسف الجديع؛ مفاده أن ابن عبد البر من طبقة الخطيب البغدادي وهما معدودان في المتأخرين، وكلامهما في الرواة المتقدمين مبني على تلخيص عبارات السلف فيهم، فالحجة عائدة إلى كلامهم، ويبقى تحرير ابن عبد البر للعبارة في الراوي تحرير إمام ناقد، فكما نقبل تحرير العبارة ممن جاء بعده كالذهبي وابن حجر من المتأخرين، فقبول قوله أولى، بل إن المتتبع لكلامه في الرواة في كتبه يجد له وزن عبارة الناقد العارف بهذا العلم فيه[٣].

هذه نظرة موجزة عن منهج ابن عبد البر في إثبات العدالة لرواة الحديث بين المؤيدين له والمخالفين من أهل العلم، حاولت قدر الإمكان بيان المقصود بكلام ابن عبد البر، وكذا الموازنة

---

(١) ينظر توضيح الأفكار لمعاني تنقيح الأنظار لمحمد بن إسماعيل الصنعاني (المتوفى: ١١٨٢هـ، (٢/٩٢).

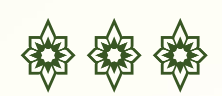
(٢) نفس المصدر السابق (٢/٩٢).

(٣) تحرير علوم الحديث لعبد الله بن يوسف الجديع، (١/ ٣٣٧).





بين أدلة الفريقين، من خلال أقوال العلماء، ثم بضاعتي المزجاة في هذا الفن، ويبقى الاعتماد على الله الموفق الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله، والحمد لله رب العالمين.



ترحب هيئة التحرير بكم، وتستقبل مساهماتكم ونشاطاتكم العلمية على البريد الإلكتروني

mailto:almohadith.mg@gmail.com

ضوابط النشر في المجلة

١. أن تكون المقالات باللغة العربية.

٢.أن تكون المقالات علمية متخصصة بالحديث وعلومه.

٣. تعرض المقالات على اللجنة العلمية للمجلة، وقد تعدل عليها علميا، وبما يناسب طبيعة المجلة.

٤. لا يوجد إلزام لهيئة التحرير بنشر المقالات.

٥. يكون النشر بحسب متطلبات المجلة، ووفق الأمور الفنية الآتية:

أ. هوامش الصفحة تكون ٣ سم من كل الاتجاهات الأربعة، ويكون التباعد (مفردًا).

ب. يستخدم خط (**Traditional Arabic**) للغة العربية، بحجم (١٨)، وبحجم (١٤) للحاشية، وبحجم (١١) للجداول والأشكال.

ت. يستخدم خط (**Times New Roman**) للغة الانجليزية، بحجم (١٢)، وبحجم (١٠) للحاشية والجداول والأشكال.

ث. تكتب الآيات القرآنية وفق المصحف الالكتروني لمجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بحجم (١٦) بلون عادي غير مسوَّد.

ج. أن يعتني الباحث بسلامة البحث من الأخطاء اللغوية والنحوية.





مجلة

المحدث

تصدر عن

مدرسة الحديث العراقية